

IBN 'ATA' ALLAH

ALLAH. AL-QASD AL-MUJARRAD FI
MA'RIFAT AL-ISM AL-MUFRAD

BP
166
.2
.I2
c.1

BOBST LIBRARY



3 1142 02710 0927

New York University
Bobst, Circulation Department
70 Washington Square South
New York, NY 10012-1091

Web Renewals:
<http://library.nyu.edu>
Circulation policies
<http://library.nyu.edu/about>

THIS ITEM IS SUBJECT TO RECALL AT ANY TIME

RETURNED New York University Bobst Library JUL 2 3 2003 Interlibrary Loan		

NOTE NEW DUE DATE WHEN RENEWING BOOKS ONLINE

dp
527
414

السكندر المفرد

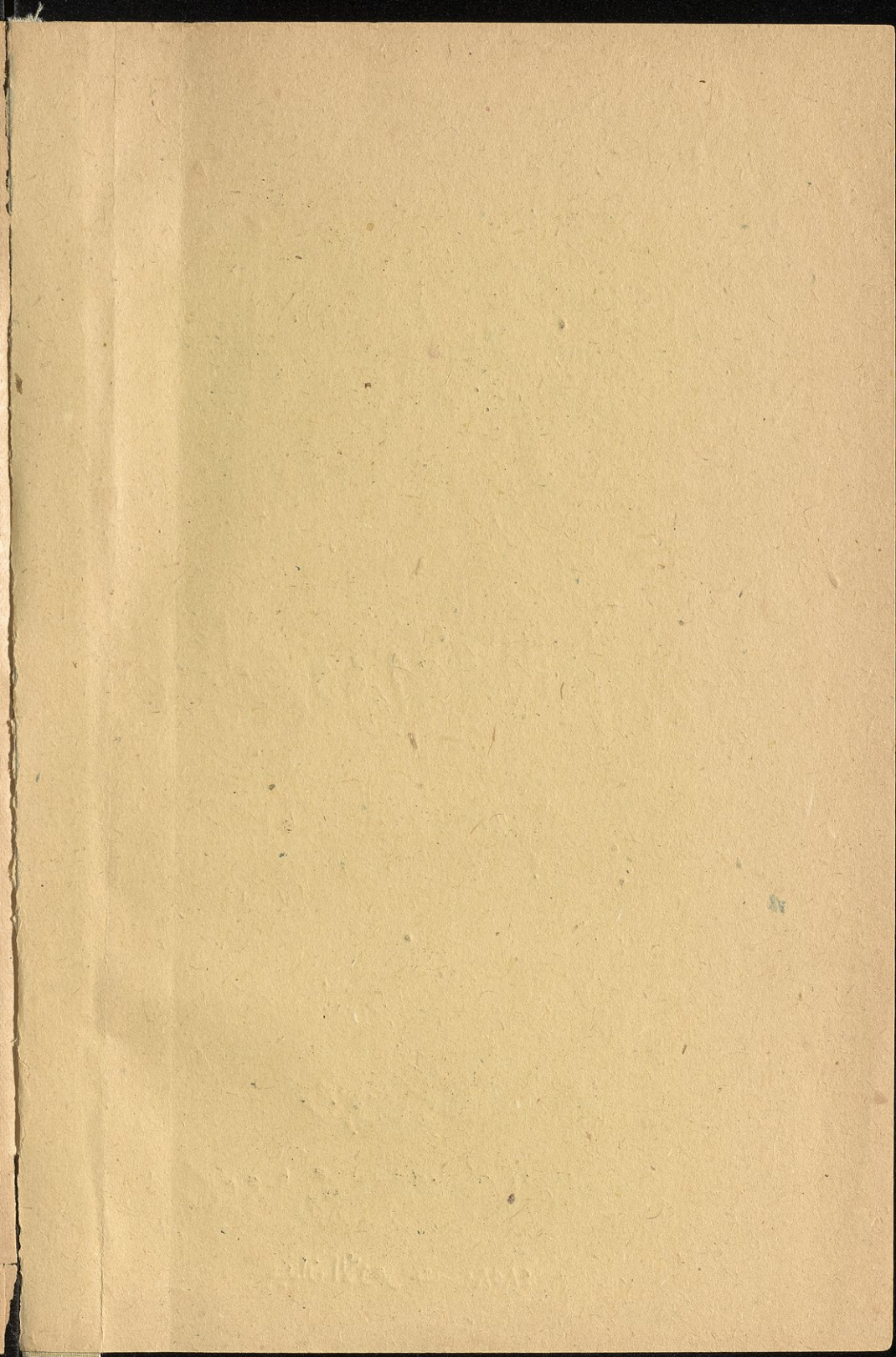
القصد المحرر في معرفة الاسم المفرد

لابن عطاء الله السكندري

مطبعة

مكتبة ومطبعة محمد علي صبح ولاؤلا

بميدان الأزهر ت ٤٨٥٨٠



أَتَا كَذَا هُوَ فَرْدٌ
اللَّهُ

القصد المحرر في معرفة الاسم المفرد

لابن عطاء الله السكندري

Ibn 'Atā' Allāh, Ahmad ibn

Muhammad

/Allāh. al-qasd al-mujarrad/ - - -
يطلب

مكتبة المطبعة
مكتبة المطبعة
مكتبة المطبعة

بميدان الأزهر بمصر

تليفون ٤٨٥٨٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

الحمد لله الذى نور قلوب أوليائه بأنوار هدايته . وصفى
 أسرارهم لتجلى صفة جلاله وجماله وكال عظمته . وأخلصهم
 للعكوف على بساط أنسه بالقرب من حضرته . وخلصهم
 وخصصهم لمناجاته ومحادثته ومكالمته ومخاطبته . وأنبأهم وعرفهم
 بحقائق سر أسماء ربوبيته . فتجلى لهم بأسماؤه وصفاته ففاضت عليهم
 بالاشراق أنوار شمس معرفته . وقبض عن نفوسهم كل تلويها
 وأمد على قلوبهم ضياء تمكين خصوصيته . ففهمهم وألهمهم ونبههم
 لحسن آداب مجالسته . ثم كشف لهم عن جمال كمال بهاء وجهه
 الكريم فاستغرقتهم من عنايته . وأظهر لهم من غرائب صنعه
 وإتقان فعله وبدائع حكمته . ماشهدوا به من عجائب ملكه وملكوته
 وجبروته فغابوا وفنوا به عنهم عند معاينته ومشاهدته . ثم ثبتهم
 وأبقاهم به وأنسهم بلطف رحمته وأدناهم بكرمه . وقربهم بلطفه
 وعاملهم بفضله وسقاهم من شراب محبته . وأودعهم أسرار
 وهبهم ذخائره وجعل أس ذلك وأصله فى معرفة اسم إلهيته
 وسترفيه سره عن شئ فحجب أشكال صور معروفة وعدد جملة

فبداية فهمه في أول ألفه ونهاية علمه في معنى آخر هاء هويته
 فطوبى لمن رفعت له حجب ظلم معنى ظاهره عن نور معنى باطنه
 حتى حتى سر ثمرته . وانتشيق طيب عيره وذاق طعمه ولذيد
 حلأوته . وعلم منه وشاهد به ما في الوجود من عوالم ظاهره ومعالم
 باطنه علويه وسفليه على كيفية ذاته وحقيقة ماهيته . وتم له
 تصرف في ملك مملكته بأمر كن في الوجود بوجود الأشياء على .
 حسب مقتضى إرادته . فله الحمد بكامله كما ينبغي ويجب لجلاله
 على ما أسبغ في الظاهر والباطن من تمام نعمته

ونشهد لله باخلاص توحيده وتحقيق وحدانيته . لا إله إلا
 هو الواحد في ذاته العظيم في صفاته والعزيز في فردانيته . ونشهد
 لنبيه ورسوله بكامل نبوته وعموم رسالته وتخصيص عبوديته .
 محمد صلى الله عليه وعلى آله وأزواجه وعترته . وذريته وأهل بيته
 ورضى الله عن جميع أصحابه وتابعيهم أبداً باحسان من
 أمته وأهل ملته

وبعد فإن إكسیر الزيادة . وكيما السعادة . وقاعدة كل
 قدم وحال ومقام . وأس أصول دعائم الاحسان والايان
 والاسلام . هو معرفة التوحيد . المجرد عن إضافة التقييد . المحفوظ
 عن تصميم التقليد الموصوف بعلم الأسماء والصفات . المتزّه عن
 حدوث طرق الآفات الجامع لذكر معاني اسم الالهية . المشتملة

على جملة لطائف الأسرار المعنوية . والذخائر النفيسة المصونة .
والجواهر الثمينة المكنونة . وهو أصل المعارف الدينية . ومحل
العوارف اليقينية . لأن شرف العلوم على قدر شرف المعلوم .
وشرف العالم على قدر شرف علمه . ولاشئ أشرف من الحق
وطلبه . ولاشئ أشرف في الدنيا من معرفة الله وقربه . ولاشئ
أشرف في الجنة من النظر إلى وجهه . وكل علم موقوف على
معلومه وشرفه بشرفه . وعلم التوحيد موقوف على معرفة الواحد
وصفة وحدانيته . ومعرفة الله هي الغاية القصوى . واللباب
الأصفي . ومشرب عذب لكل عبد وارد . ولا يصل للتنعم
بشربها إلا الواحد بعد واحد . وهي المطلوبة لذاتها وعين الزيادة .
وبها تنال أعظم الأحوال وأتم الافادة . وإن بداية السالك طلب
المعرفة . ونهاية غايته توحيد الذات والصفة . لأن معرفة الله
غاية الغايات . وتوحيده أجل وأكمل النهايات . والعلم به يفيد
ذات الناكر بيانا وتحقيقا . والعمل بمقتضاه يزيد في صفات
السائر برهانا وتوفيقا . ومن أخذ من العلوم والحكم أشرفها
وأرفعها . ومن المعاني صفوها وألطفها وأنفعها . وفهم حكم
باطنية أمرها . وعلم حكم علانيتها وسرها . فقد تجوهر باطن
قلبه . وتمهد ظاهر أديه . وتسمى في الحقيقة إنسانا . وشاهد
الحق حقا عيانا . وصار الخير بالذات . في الأوصاف والصفات

وعرف الله إيماننا و يقينا . وصنعتة بيانا وتبيننا^(١) . وقد أودع فيها من اللطائف الغريبة . والنكت والعلوم والمعارف العجيبة . ما يكتفى بقدره . ويستغنى بذكره . من غرائب العلم . ومعجائب الحكم . وفرائد الطرف . وفوائد التحف . وسماها رسالة ﴿ القصد المجرد . في معرفة الاسم المفرد ﴾ وهو الله جل ذكره وعز قدره . وحصر مجموعها في قسمين . ضابطين لها محكمين . وأتى على كل قسم منهما بشاهد أدلة صحيح منقول البيان . ومعقول صحيح البرهان . من الكتاب والسنة وقول العلماء الأملية . ومن اقتفى أثرهم من الفضلاء والصوفية . فاعلم ذلك والله الموفق للصواب . الحافظ من الأوصاب !

القسم الأول

في معرفة اشتقاقه وأقسامه . وذكر تفصيل حروفه
وتعلق أقسامه ومقتضى أحكامه

قال الله تعالى ﴿ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ وقال
تعالى ﴿ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ

(١) هنا سقط بالأصل لم تتمكن من الوقوف عليه لعدم وجود نسخ
لهذا الكتاب بسائر دور الكتب المصرية

فيه ومن أصدق من الله حديثاً) وقال تعالى ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ وقال تعالى ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ وقال تعالى ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ وقال تعالى ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾

فتنبه أيدك الله تعالى في هذه الآيات وفي أمثالها كيف ابتدأ فيها بذكر اسم الله . ونفى ما سواه . وإثباته إياه . فكل اسم من أسمائه إن أظهره فهو صفة هذا الاسم ونعته . وإن أظهره بالهاء فهو عائد عليه وهو منه وإليه فانه لا يتم ذكره إلا باظهار الهاء وسيأتي ذكر ذلك والكلام على حروفه مبينا إن شاء الله تعالى وقوله ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ كقوله ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ فِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ أراد فيهما معرفته بالالوهية . وعبادته . وذكره . وفعله . وحكمه . وأمره

وقال صلى الله عليه وسلم (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله) وفي رواية أخرى (حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله)

وقال عليه السلام لمعاذ بن جبل (يَا مَعَاذُ مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ
فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أَخْبَرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُونَ قَالَ
إِذَا يَتَّكَلَمُوا)

وقال عليه الصلاة والسلام (أَفْضَلُ مَا قُلْتُهُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ
مِنْ قَبْلِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ)

وقال عليه السلام لأبي هريرة رضي الله عنه (مَنْ لَقِيْتَهُ
يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَقِيمًا بِهَا قَلْبُهُ بِشْرُهُ بِالْجَنَّةِ الْحَدِيثِ)

فتأمل وفقك الله تعالى كيف اشترط الله ورسوله العلم
في التوحيد. والعبادة في المعرفة. قال الله تعالى ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ﴾ وقال عليه السلام (مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنْ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ) وفي رواية (مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَشْهَدُ
وَالشَّهَادَةُ هِيَ الْعِلْمُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا﴾)

وقال الله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾
ومعناه ليعرفون. وقال عليه السلام لمعاذ بن جبل حين بعثه
إلى اليمن (إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ

إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ فَاذَا عَرَفُوا اللَّهَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ
فَرَائِضَ الْحَدِيثِ

فبين وجوب العلم بالفرائض على وجوب العلم بالتوحيد
وجميع الرسل عليهم السلام قد اجتمعوا على دعواهم الخلق إلى
التوحيد. كما أخبر الله تعالى بقوله ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ
رَسُولٍ إِلَّا يُوْحَىٰ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ وقال عليه
السلام (أَفْضَلُ مَا قَلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي الْحَدِيثِ)
ولاخلاف بين الرسل في التوحيد. وإنما اختلفت شرائعهم
﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ ولا إله إلا الله هي
لاستنقاذ الذات المحذثة من العذاب الأدنى في الحال. ومن
العذاب الأكبر في عاقبة المآل. وعلى النطق بها بنى الإسلام.
وعلى قواعدها والعمل بمقتضاها بنى الإيمان. وعلى فهم عقائدها
والجمع بينهما بنى الاحسان. ومن شهود شرفها يترقى إلى مبادئ
الإيقان. فقولها إسلام. وعملها إيمان. وفهمها إحسان.
وتحققها إيقان. وظاهرها عنوان الاسعاد: فظاها عالم
الملك بداية للشهادة. وباطنها فهم المراد بها في عالم الملكوت
وبسط للعرفة. وحققتها. كشف معاني أسرارها في عالم
الجبروت نهاية للشهادة. فهي في الدنيا عقد الجنان. على مقتضى

الإيمان . وفي الآخرة الكشف والعيان . على مقتضى الإيقان
وهي عصمة في الدنيا للدماء والأموال . وعصمة في الآخرة عند
عاقبة المآل . فمن قال لا إله إلا الله محمد رسول الله . عصم ماله
ودمه إلا بحقها . ومن مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله محمد
رسول الله دخل الجنة . ويجمعها سر معاني التوحيد . ومعرفة
التفريد . وفهم التجريد . وهي الدالة على قول النبي صلى الله
عليه وسلم (أُوتِيَتْ جَوَامِعَ الْكَلِمِ) فمن طلب الله بنفسه دون
اقتداء لم يصح توحيدهِ وارتندي . ومن طلب بالله ورسوله
وهو العلم صح توحيدهِ واهتدي . ومن عرف الله من جهة الإيمان
أطاعه . ومن عرفه من جهة اليقين آثره . ومن عرفه من جهة
التوحيد عظمه . ومن لم تفده المعرفة علما بالله وبصفاته
ومزيدا في حقيقة توحيدهِ . فهو محجوب . والمحجوب مفقود
فايمان العلماء عن علم يقين . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
(الْيَقِينُ هُوَ الْإِيْمَانُ كُلُّهُ) والنقل والرواية في علم الإيمان أنفع
وأقوى من التقليد . والكشف والدراية أنفع وأقوى في علم
التوحيد . فان لا إله إلا الله محمد رسول الله لازمة للخلق اعتقاداً
بها قلباً . والاعتراف بها نطقاً . والوفاء بها علماً . فاذا كان
الإيمان في ظاهر القلب أحب العبد الدنيا والآخرة . فتارة له
وتارة عليه . وإذا دخل الإيمان باطن القلب أبغض العبد الدنيا

وأحب الآخرة وهجر هواه . وإذا باشر الايمان سويداء القلب
أعرض عما سوى الله . والتوحيد هو العلم . والعمل أصل
الايمان . والايمان هو التصديق . وكل تصديق بالقلب فهو
علم . فاذا ثبت سمي يقينا . فاذا قوى سمي توحيدا . فاذا رسخ سمي
معرفة . فمثل من عرف عقائد باطن الاسلام كمن وجد كنزا .
ومثل من عرف عقائد باطن الايمان كمن وجد معدنا .
ومثل من عرف فوائد سر الاحسان كمن وجد الكيمياء
فكوكب سماء ملكوت السعادة الاسلام . ودرية الايمان .
وقررها الاحسان . وشمسها الايقان . ولا إله إلا الله دائرة بين
النفى السالب . والاثبات الموجب . فالنفى السالب لجميع صفات
الحدوث والنقص والعدم . والاثبات الموجب لجميع صفات
التنزيه والكمال والقدم . فمن نظر إلى وجود الحق بعين القدم
ونظر إلى ما سواه بعين الحدوث والعدم . فقد شاهد أزليته .
وقال ما رأيت شيئا إلا رأيت الله قبله . ومن نظر إليه بعين البقاء .
ولخلقه بعين الفناء . فقد شاهد سر أزليته . وقال ما رأيت شيئا
إلا رأيت الله بعده . ومن نظر إليه بعين العلم والقدرة . وللخلق
بعين الجهل والعجز وقصور المنة . فقد شاهد فعله وإحاطته .
وقال ما رأيت شيئا إلا رأيت الله معه . وأصل المشاهدة ينقسم
إلى ثلاثة أقسام : مشاهدة فعل بفعل . ومشاهدة صفة بصفة .

ومشاهدة ذات بذات . فمن نظر إلى الحق بالحق تجلت له الأسماء
والصفات . وسرياتها في المكونات . والعلم في المعلومات . ومن
نظر إلى الأشياء بالعلم ظهرت له الصنعة في المصنوعات
والأفعال في المفعولات . ومن نظر بالله لا به انقطعت
الإضافة وتلاشت المحدثات . وفيت العبارات والإشارات .
قال الشاعر :

أَلْحَظُهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ رَأَيْتَهُ وَأَدْعُوهُ سِرًّا بَاطِنًا فِجِيبِ
مَلَأْتُ بِهِ قَلْبِي وَسَمِعِي وَنَاطِرِي وَكُلِّي وَأَجْرَائِي فَايْنُ يَغِيبِ

واعلم أن التوحيد هو إثبات القدم . وإفراد المحدث ونفي
العدم . ومعرفة التفريد هو إفراد الاسم . وفهم التجريد هو
التنزيه بالعلم . وأصل لا إله إلا الله هو إثبات اسم الألوهية .
وإخلاص إفراده ونفي ما سواه من الإلهية . وتنزيهه عن أضداده
وأنداده . وبفهم معناه وسره يصح الإسلام . وشهادته يتم
الإيمان . وقاعدته يكمل الإحسان . ومحكم بين لكم إن شاء الله
تعالى معاني هذا الاسم المفرد وصفاته . وأسرار حروفه
وعدها . وجملة تعداد حسابها . يحصل لمن علمه وأدركه
بشواهد مبينة جهد فهم ذوقه . وجمال سلوكه . فاعلم أيديك الله تعالى
بمواد المزيد . وفهمك معاني أسرار التوحيد . بفضله من فضله .

أن هذا الاسم . المفرد . المعظم . المقدم . المجرد . أعنى الله
عز ذكره . هو اسم الذات العلية . الموصوفة بصفة الألوهية .
المعروفة بنعوت الربوبية . المتصف بصفة الأحدية . المفرد
بوحدة الوجدانية . المنعوت بصمدانية الصمدية . المنزه عن
جنس الكيفية . وأنواع المثلية . المقدس عن أن يحيط بمعرفة
كنه إدراكه عقول البشرية . فهو

الله

اسم الاله . الواحد . القديم . الحى . القيوم . العلى . العظيم .
الباقى . السرمد . الكبير . المتعال . الموجود . المطلق
الوجود . الأزلى الذى لم يزل أولا وآخرا . وظاهرا وباطنا .
ولا يزال . المستحق بالوجود الحقيقى . الواجب الوجود . وكل
موجود سواه مستمد منه الوجود . فهو من حيث ذاته هالك
فان . ومن حيث موجدته ثابت موجود . وهو أعظم الأسماء . لأنه
دال على الذات العلية . الجامعة لكل كمال صفات الألوهية . وكال

الذات هو كمال الوجود ودوامه أزلا وأبدا . باق سرمدًا .
واستحال عليه العدم . كما وجب له الوجود والقدم . قال الشاعر

جَلَالُكَ يَا قُدُّوسُ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ

كَذَلِكَ صِفَاتُ الْقُدُّوسِ لَيْسَ لَهَا عَدَدٌ

تَعَالَيْتَ عَنِ شِبْهِ الْخَلِيقَةِ كُلِّهَا

وَمَنْ وَصَفَ عَلَيْكَ الطَّهَارَةَ وَالْمَجْدَ

قَضَاؤُكَ مَحْتَمٌ وَأَمْرُكَ نَافِذٌ

وَمَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ فَلَيْسَ لَهُ رَدٌّ

لَكَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَكُلُّ مَعْبَدٍ

كَفَاهُ اعْتِرَازًا أَنْ يُقَالَ هُوَ الْعَبْدُ

وقد اختلف العلماء في هذا الاسم المفرد . هل هو مشتق

أم لا ؟ والكلام فيه من ثلاثة أوجه . أحدها من طريق اللغة

الثاني من طريق الحكمة . الثالث من طريق المعرفة . فأما الوجه

الأول من طريق اللغة فعلى قولين . قائل باشتقاقه وإطلاقه .

وقائل بالتوقف عنه ومنعه . فالتوقف المانع قال لا يجوز

اشتقاقه من معنى بوجه أصلا فان الله تعالى قال ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾

وفيه ثلاثة معان . الأول هل تعلم أحدا تسمى الله غير الله !

أو اسما غير مسمى به نفسه . الثاني هل تعلم احدا يستحق كمال
الأسماء والصفات ما يستحقه الله ويتصف به حقيقة؟! الثالث
هل تعلم اسما هو أعظم من هذا الاسم المفرد . أو له اشتقاق من
شيء كما يشتق لأسماء الخلق؟! فهو لا يشبهه شيء . وإنما هو دال
على ذات الاله الذي قامت به الصفات . بمثابة اسم العلم الدال على
المسمى من غير اشتقاق له من شيء . وهو اسم تفرد به الله سبحانه
وتعالى واختصه لنفسه . ووصف به ذاته . وقدمه على جميع
أسمائه وأضاف أسماء كلها اليه . وكل ما يأتي بعده من الأسماء
نعت له . وصفة لوصفه . ومتعلقة به . وتوصف سائر الأسماء بأنها
أسماء الله تعالى وتعرف في الأغلب بالاضافة اليه . يقال انها
من أسماء الله تعالى . ولا يقال من أسماء الصبور . أو الغفور .
أو الجبار . وكذا الاسلام لا يتم إلا بذكر هذا الاسم . ولا يقبل
اسم عوض منه . ولا ذكر بدل عنه . بأن يقال لا إله إلا الغفار .
أو الرحيم . أو الجبار . وإنما يقال لا إله إلا الله . وبذلك
نطق القرآن والحديث . لأنه أدل على كنه المعاني الالهية
واختص بها . وهو بها أشهر . وأتم وأظهر . فاستغنى عن
التعريف بغيره من الأسماء . وعرف غيره بالاضافة اليه . وجعله
للنطق والذكر والتعلق . دون الاتصاف به والتخلق .
قال الشاعر:

يَا ذَا الَّذِي قَدْ دَنَا بِالْبَحْثِ وَالطَّلَبِ

عَنْ سِرِّ مَعْنَى سَمَاعِنِ رُبَّةِ النَّسَبِ

أَقْبَلَ نَصِيحَةَ مَنْ قَدْ قَالَ مُعْتَرَفًا

لَا تَجْعَلَنَّ إِلَى التَّشْبِيهِ مِنْ سَبَبِ

لِاسْمِ الْإِلَهِ الَّذِي قَدْ جَلَّ مُنْفَرِدًا

عَنْ اسْتِثْقَاقٍ وَعَنْ إِسْمٍ لَدَى أَرَبٍ

قَدْ أَرْتَضَاهُ لَهُ إِسْمًا وَنَزَّهَهُ

بِالذِّكْرِ عَنْ خَلْفٍ فِي سَائِرِ الْكُتُبِ

وَأَخْتَصَّهُ بِاسْمِهِ فِي ذَاتِهِ فَأَقْبَلَ

مِنْ بَيْنِهَا سَائِرُ الْأَسْمَاءِ بِالْعَجَبِ

مِنْهَا الشَّاءُ الَّذِي قَدْ عَمَّ مُشْتَمَلًا

شُكْرًا عَلَى نِعْمٍ وَالذِّكْرُ فِي الْخُطْبِ

فَاعْلَمْ بِهِ أَبَدًا وَاحْذَرُهُ عَنْ خَلْفٍ

إِنْ كُنْتَ ذَاهِمًا أَوْ كُنْتَ ذَا أَدَبٍ

والقائل باطلاق اشتقاقه قال هو مشتق من خمسة أشياء

من الوله . ومن النجا . ومن الحجب . ومن العلق . ومن

البقاء . فأما اشتقاقه من معنى الوله فاصله إله . وإلا هو
الذى يوله له . ويقصد في طلب الحوائج . ويفزع اليه في
النائب . ويرجى فضله . ويخاف عدله . كما قال الشاعر :

وَكَلْتُ إِلَيْكُمْ فِي بَلَايَا تَنْوِنِي

فَأَلْفَيْتَكُمْ عَوْنًا كَرِيمًا مُجَدِّدًا

وقيل من معنى إله . زيدت فيه اللام للتفخيم . فقيل
الإله . ثم حذفوا الهمزة المتخللة بين اللامين . وأدغموا اللام
الأولى التي للتفخيم . في اللام الثانية التي للتعظيم . فعظمت
فقيل ﴿الله﴾ واسم الله من الألوهية . هو اسم يوجب الوله .
إما الشدة طرب العبد وسروره . وإما لفرط شدة حزنه وخوفه
وذعره . فيكون بين وقتين . وقت قبض . ووقت بسط . ففي
حالة القبض يوجب له هيبة . يصحب طرفها دهشة . وفي حالة
البسط يوجب له قربة . يصحب طرفها فرحة . فمن عرف ربه
فزع اليه ودعاه . ووله له وأعرض عن سواه . وآثر رضاه على
هواه . قال الشاعر :

لِلَّهِ دَرُّ الْغَايِبَاتِ النَّزْهَ سَبَّحْنِ وَأَسْتَرْجِعَنَّ مِنْ تَالِهِ

وأما اشتقاقه من معنى الحجب . فأصله لاه . ومعناه
احتجب عن الخلق . وحجب أبصارهم عن رؤيته في الدنيا وفي
ذلك . قال الشاعر :

لَا هَتْ قَمَا عَرَفَتْ يَوْمًا بِجَارِحَةٍ

بِالْيَتَهَا ظَهَرَتْ حَتَّى رَأَيْنَاهَا

فن عرف ربه راقبه . وحاسب نفسه . وعلم أنه يراه من حيث لا يراه . فهو يستحي منه

وأما اشتقاقه من معنى العلو والرفعة . فاصله أيضا لاه . يقال لاهت الشمس إذا علت وتوسطت قبة السماء في علو مركزها واستوت حالة وقوفها . كما قيل

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي أَعْلَى الْعُلَا حَقًّا حَسْبِي بِهِ فَعَلِيَ إِلَيْهِ يَرْقَى (١)

وأما الكلام على الوجه الثاني من طريق الحكمة . فقيل فيه إنما تفرد الحق سبحانه بهذا الاسم المفرد . أعني (الله) ومنع الغير أن يتسمى به . وقبض الخالق عن الادعاء فيه . والتخلق به . والاتصاف بوصفه . لأجل عظمة الألوهية وكبريائها .

قال الله تعالى (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) وقال

(إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْهُ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كُفِّرُوا كَثِيرًا لَا يَعْلَمُونَ ، اللَّهُ مَعَ الَّذِينَ هَاتُوا

بِرَّهُمْ وَنَجَّاهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ) وقال (إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

حَصْبُ جَهَنَّمَ أَتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ، لَوْ كَانَ هُوَ آلِهَةً مَا لَرَدُّوا

وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ) وقال عز من قائل (فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ

(١) هذا البيت كما في الأصل وهو كما ترى قد لعبت به أيدي التحريف والمسخ ولم نجده في الكتب التي بأيدينا

الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ، وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ ﴿ وفي الحديث الصحيح (قال الله تعالى
الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالْعَظْمَةُ إِزَارِي فَمَنْ نَزَعَنِي فِي أَحَدِهِمَا
قَصَمْتُهُ) أى أهلكته وأدخلته النار . واسم الألوهية عبارة
عن وجوه القلوب متوجهة بالجمع والاختصاص إليه . ووجوه
الاجسام وأعضاؤها . مقبلة بصدق الخشوع في العبادة عليه .
فانه الواجب الوجود المطلق . الحقيقي الحق . وكل ما سواه هالك .
فان . باطل . كما قال عليه السلام : أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ كَلِمَةُ لَيْدٍ
أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ

وأما الكلام على الوجه الثالث من طريق المعرفة . فقيل
ان الحق سبحانه . اختار هذا الاسم أعني (الله) لثلاثة أشياء
أحدها لذاته . فهو خاص به لا يشاركه فيه أحد غيره . لا بالمجاز
ولا بالحقيقة . لما فيه من الأسرار والحكم والمعاني . ومن
الاختصاص والتعظيم

الثاني أنه جامع للمعاني اللطيفة . والصفات الشريفة . فان
غيره من الأسماء فيه معنى واحد . أو معنيان يختص به . كالحالق
والفاطر . والمخترع . والمحدث . والمبدئ . والمتدع . وما ماثل

ذلك كله بمعنى واحد . وإن كان لا يخلو كل اسم من خصوصية ما يمتاز بها . ومثل الرازق . والمنعم . والمحسن . والمتفضل . والمعطي . والجواد . والكريم . كل ذلك أيضا الغالب عليه معنى واحد . وسائر الأسماء والصفات قد يتعدد لفظها . ويتفق معناها . وقد لا يتعدد . ويختص بمعنى واحد . واسم الله معناه لا يحصى ولا يعد . ولا يحصر ولا يحد . وكل الأسماء راجعة له . مضافة منسوبة إليه . ومشيرة بخواصها في الحقيقة عليه . وتعرف به جميع الاسماء والصفات . ولا يضاف هو إلى شيء سوى الذات الثالث اختصاصه بأسرار ليست في غيره من الأسماء . وفضله وعظمه . وأسمائه . وصفاته . كلها فاضلة عظيمة . إلا أن هذا الاسم له تخصيص زائد تام كامل على سائرهما . كما أن التوراة والانجيل والزيور والصحف والفرقان . الكل كلامه عز وجل ولكنه اختص منها القرآن وفضله على سائرهما . فكذلك هذا الاسم من بين أسمائه . وخصوصيته وفضله وشرفه . فمن خواصه أنه في ذاته اسم كامل في حروفه تام في معناه خاص بأسراره مفرد بصفته فكان أولا ﴿الله﴾ فحذف منه الألف فبقى ﴿لله﴾ ثم حذفت منه اللام الأولى فبقى ﴿له﴾ ثم حذفت اللام الثانية فبقى ﴿هو﴾ فكان كل حرف منه تام المعنى . كامل الخصوصية . لم يتغير منه معنى . ولا اختلف بتفريق حروفه

منه فائدة ولا نقصت منه حكمة . ولكل لفظة منه معان عجيبة .
مستقلة بذاتها غريبة . وسيأتي الكلام على معنى هذه الألفاظ
وعلى حروفها آخر هذا القسم إن شاء الله تعالى مبينا . وغيره
من الأسماء كلها ليس كذلك أمرها . فانه إذا حذف شيء من
حروفها . أو فرق بعضها من بعض . اختلفت معانيها . واعتلت
أساميها . وفسدت أحكام حكمها . ونقصت فائدتها . فلهذا
كان هذا الاسم جامعا شاملا . تاما كاملا . على الجملة
والتفصيل . ولم يؤثر تفصيل حروفه . ولا تفريقها . ولا إفرادها
في شيء من جملة معانيه ولا أدخلت بشيء من أسرارها . ولا نقصت
تجزئته شيئا من كله

واعلم أن الاسماء الحسنى هي ألف اسم منها ثلثمائة في التوراة
وثلثمائة في الانجيل . وثلثمائة في الزبور . وواحد في صحف
إبراهيم . وتسعة وتسعون في الفرقان . قد جمعت معاني تلك
الاسماء كلها . وأدخلت في التسعة والتسعين اسما التي في القرآن
واحتوت عليها . واشتملت على فضائلها وأسرارها وثوابها
وأن الأسماء كلها التي في جميع الكتب أولها

اللَّهُمَّ

ولهذا كان لهذا الاسم أكثر جريان وتذكرة على ألسن الناس.
في جميع الأمور . من كل ما يحاول من الأشياء . لا في الأقوال
ولا في الأفعال . ولا في الأسباب كلها . فبدأ فيها بيسم الله . قال
تعالى ﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمُرْسَاهَا ﴾ وقال
﴿ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾
وقال ﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ وقال ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا
لَمْ يذُكِّرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفَسْقٌ ﴾ وقال ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ
إني فاعلٌ ذلك غداً إلا أن يشاء الله ﴾ وقال ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ وقال ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ
ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ وقال ﴿ وَلِذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ وكل ذلك حضا على
ذكر هذا الاسم . وسيأتي الكلام على ذكره في القسم الثاني من

هذه الرسالة مبينا مفصلا إن شاء الله تعالى

ثم انه أول الأسماء الحسنی . وجعل افتتاح كل سورة من القرآن ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وفي ذلك معنى لطيف لكونه أول الأسماء . والرحمة أول الأشياء . كما ورد في الحديث الصحيح (إِنَّ اللَّهَ قَالَ أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي) وبين الامامان رضی الله تعالى عنهما مالك بن أنس ومحمد بن إدريس الشافعی أن هذا الاسم اسم الله تعالى ليس فيها كاملا وإنما فيها بعض الاسم وهو ﴿الله﴾ بلام الملك . وفرق بين الاسم وبين لام الملك . فانه لا يصح عنده اسم الالهية إلا بكاله . وكاله لا يكون إلا بالألف . وهو أصل الاسم لكونه أول الأشياء في العدد . وفي اسم الأحدية وأول الحروف ولما فيه من الأسرار كما سيأتي إن شاء الله تعالى ذكره في موضعه واسم الالهية عبارة عما في وجوه قلوب الخلق . ووجوه أبدانهم متوجهة اليه بالعبادة . وهو الاله المعبود . المستحق للعبادة ظاهرا وباطنا . بقوله ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فنصفها الالهية ونصفها عبودية . ورد الشافعی أن ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ من أم القرآن ومن لم يسم فيها نقصت صلواته ولم تتم

وفي إعادتها عنده قولان . وأن من دعا بهذا الاسم فقد دعا بجميع
الألف اسم التي في جميع الكتب المنزلة . ويجوز للعبد السالك
أن يتخلق بسائر الأسماء والصفات غير هذا الاسم المنفرد فإنه
للمتعلق لا للاتصاف والتخلق . قال الله تعالى ﴿ كُونُوا رَبَّانِينَ
بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ ﴾ وقرئ بثلاث روايات «تَعْلَمُونَ»
«وَتَعْلَمُونَ» «وَتَعْلَمُونَ» بجميع ثلاث معان . علمه . وتعلمه
وتعليمه . والعلم نور في ذاته . فاذا عمل به صار نورانيا في
ذاته ولغيره . والعلم عقيم فاذا عمل به أنتج . ومعنى ربانيين متخلقين
كما ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
(تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ) وقال عليه السلام (إِنَّ اللَّهَ مَائَةٌ خُلِقَ
مِنْ تَخَلُّقِ بَواحدٍ مِنْهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ)

والتخلق بالأسماء جائز . وتصير أوصافا للسالك في حال
سلوكه ورياضته على وجه التخلق والنسبه . لاهى هي عينها
وذاتها . ولكن العبد يتصف بصفة سيده . كالغفور . والصبور
والستار . والرحيم . والجواد . والفاضل . والكريم . والجليل
والرؤوف . والعدل . والحليم . وما أشبه هذه الأسماء . إلا أن
خاصية الألوهية في كمال الصفات . وتنزيه الذات عن التغيرات
ليست إلا لله وحده . ولا مشابهة بين القديم والمحدث اذا تخلق

باخلاقه فان صفات الحق تعالى قديمة ازلية منزهة . لا تصير
للعبد حقيقة لان الاله (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)
ولا يشبهه شيء . والمماثلة منفية عن الله تعالى . وإنما يحصل له
ما يناسب تلك الأوصاف ويشاركها من حيث الاسم . في عموم
الصفات . دون خواص المعاني . ولا انتقال لعين الصفات .
ولامثلة مطلقة من كل وجه . ولا تامة على التحقيق . ولا مناسبة
كناسبة الجسم لمكانه وحيزه . والجوهر لجوهره ومحلّه . وإنما
الإشارة اليه بالجواز . على وجه الاتساع في اللغة في المجاز
والحقيقة وغير ذلك . فوقع المجاز في التشبيهات . وكال حظه
من جهة التنزيه على الشدة والغضب والشهوات . والترقى من
حظوظ هوى النفس وانسلاخه من عوائد الصفات المذمومة .
إلى أوصاف التنزيهات . كما تنسلخ الحية من جلدها حتى لا تعود
اليه . ولا يبقى في القلب متسع لغير الله تعالى . وفرق بين هو هو
وكانه بكاف التشبيه . وإنما كان سعادة العبد وخصوصيته
في التخلق بأخلاق الله تعالى . والتحلّى بمعاني أسمائه وصفاته
بقدر ما يتصور في حقه أن يتصف بمحاسنها . إلى أن يكون
العبد ربانيا . أى قريبا من الرب جل وعلا . ويصير رفيقا
إلى الملائكة الأعلى . المنزه المطهر المزكى . من الملائكة . فانهم على
بساط من القرب . فنشبهه بصفاتهم . ينال القرب بقربهم

بقدر ما ينال من أوصافهم المرضية . المقربة لهم إلى الله تعالى .
والمراد قرب الدرجات والمقامات . لا قرب الجهات والمسافات .
ومهما اقتدى بالملائكة وتشبه بأخلاقهم . كان أبعد عن البهيمية
وأحوالهم . وأقرب إلى الملائكة وأوصافهم . والملك قريب من
الله . والقريب من القريب قريب . وكلما كانت علوم العبد
ومعارفه أكثر وأوسع . كان أقرب إلى الله تعالى وأرفع . وعلى
قدر ما يكشف له عن إدراك حقائق المعلومات على ما هي به
وعليه . وتتضح له تفاصيل صفات العلوم من جهتها كشفا
تاماً . وإيضاحاً يقيناً . ثبتت تعلقات معلوماته بعلمه . وبقيت
ودامت وصحت . وتبين كمالاً للنفس في حياتها وبعد مماتها . وفي
استيلاء العلم على المعلوم نوع من الكمال الذي هو من صفات
الربوبية . لاحاطته عليها بعلومها . فلا يلحقه بعد ذلك زوال
ولا انقلاب ولا تغير ولا نقص . وحينئذ يكون قد تمكن قربه
من الله تعالى . وزادت معرفته . ونارت بصيرته . ورسخ توحيده
وذلك من حيث ان الله تعالى دائم باق . ولا يلحقه زوال . ولا نقص
ولا تغير . ولا تقبل صفاته شيئاً من التغيرات . مما يلحق المحدثات
فإن قرب الحق جل وعلا بالعلم والقدرة لعامة المسلمين . وقربه
باللطف والنصرة لخاصة المؤمنين . وقربه بالانس والشهود
للأولياء والعارفين . وحقيقة القرب من الله تعالى . فقد حس

الأشياء من القلب بصدق الضمير إلى الله سبحانه وتعالى

وأقرب ما يصل العبد به إلى الله تعالى . كالات النفس
بريضة العلم . إلى الأخلاق الحميدة . وتنزيها بالآداب السنية
المفيدة . بالرياضات العقلية الحسنة السريرة . وهي ثلاثة أشياء :
أولها زيادة المعرفة بالعلم والتقوى . الثانية الحرية من رق الشهوة
والهوى . الثالثة تركية النفس بالتخلق بأخلاق المولى . فإن
أشرف المعرفة معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته . وأشرف الحرية
الخروج عن رؤية النفس ودعواها بالكلية . وأشرف تركية
النفس الاتصاف بكل خلق وأدب حسن عقلا وشرعا . فيكون
المتصف بهذه الأوصاف مخصوصا بالدرجة العليا والمقام الأسنى
متصفا بصفات الكمال الملئكي . متزها عن صفة النقص
البيهي . منسلخا عن مذموم ظلمة أوصافه البشرية . مقدسا
عن غلبة الشهوة والهوى والشره الطبيعي . فعند ذلك تحصل له
نسبة القرب بينه وبين نسبة الملائكة بالوصف العقلي النوراني .
ويبعد عن جنس وصف الحيوان البيهي . وتقع المناسبة بالشبه
والمساواة والمشاركة في الصفات لفظا . لا كمالا حقيقة . لأن
النقص موجود في المحدث . والكمال حقيقة فيمن لا نظير له في
ذاته . ولا في صفاته . وإن كانت النسبة والمشاركة والمشاركة في
الصفات . لا توجب المماثلة في حقيقة الذات . لأن المشاركة في

كل صف . لا توجب المماثلة في كل وجه . لأن الضدين يتماثلان
وبينهما غاية البعد . إذ السواد يشارك البياض في العرضية
واللونية والادراكية . وليس المثل كالممثل به . ولا المشبه كالمشبه
به . ويان القديم من المحدث . أعلى من التباين بين
السواد والبياض

وقد روى عن عائشة رضی الله تعالى عنها أنها سئلت عن
خلق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن . وبذلك
وصفه الله سبحانه كما في كتابه بأنه رءوف . رحيم . وعدل . وهاد
وجواد . وكريم . وعفو . وغفور . وستار . وحليم . فأكمل الله
له جميع الأخلاق الكريمة بقوله ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾

وقال صلى الله عليه وسلم (إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِنْ
أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ) وفي رواية أخرى من حفظها دخل الجنة
والناس في إحصائها على ثلاثة أصناف . صنف أحصاها
تصديقا واعتقادا ورواية ومقالا . وصنف أحصاها حفظا وعدا
ودراية وسلوكا وحالا . وصنف أحصاها ذكرا وحفظا وعلما
ومحافظة ومعرفة وتخلقا وكشفا وشهودا وتعظيما وإجلالا
وكل طائفة من هذه الأصناف الثلاثة . قد وعدهم الشرع
بدخول الجنة . ولكن جنة كل صنف منهم على حسب علو

منازلهم . ورتب احوالهم . وتمكين معرفتهم . وقوة يقينهم .
وعلى قدر ما كشف لهم . من فهم أسرار الأسماء والصفات .
وتخلقوا بها . وتحققوا فيها . وشاهدوا من تجلي صفات الذات .
فإن الاحصاء الذي ورد فيه الترغيب . هو مطلق يحتمل
التخصيص والتعميم

وفيه إشارة إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ
لِمِائَةِ دَرَجَةٍ وَإِنَّ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ لَكَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
أَعْدَنُّهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ)

وفيه دليل أيضا على أن من أعطى اسما من أسماء الله تعالى
حقه كما يجب جاز درجة . ومن أحصى الجميع جاز الدرجات
كلها . فمن أقر بفضلها وقرأها فهو المسلم . وله الافادة . ومن
عرفها ودراها فهو المؤمن وله الزيادة . ومن علم معانيها . وعمل
بمقتضاها . واتصف بها . فهو العارف . وله المشاهدة . فمن
عرف هذا الاسم . أقيم بشواهد الهيبة والجلال . وخص بمزيد
القرنة والكرامة والافضال . ومن انكشف له سر معنى
حكيمته . وانفصلت عنه رعونة البشرية . ولاحته له هيبة جلال
عزاليه . وتحقق له محض ذلة العبودية . فإن حقيقة اسم الالهية
ادلال الالهية . والالهوية صفتها العظمة والكبرياء والعزة والعلو

وإطلاق القدرة والاستغناء . قال الله تعالى ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ ﴾ وقال ﴿ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ ﴾ وهو
الاسم الأعظم . فانه روى في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه سئل عن اسم الله الأعظم . فقال (اسْمُهُ اللَّهُ الْحَيُّ
الْقَيُّومُ) وهو الاسم المقدس المنزه المكرم . اسم ذاته . المنعوت
بصفاته . المخصوص بالتقديم على الأسماء والتشريف والتعظيم .
وقد تنزل الأسماء منزلة الصفات . وتنزل الصفات منزلة الأسماء .
اتساعاً في الألفاظ . وتجمعها كلها صفة الألوهية

واعلم أن مجموع صفات الله تعالى في إدراك عقولنا
وفي مفهوم علومنا على ثلاثة أضرب

منها سمعية . لا يجوز إطلاقها . ولا إثباتها . إلا بعد ورود
الاذن باطلاقها . ولا يجوز لأحد . ولا يجوز أن يسمى الله
سبحانه باسم غير ماسمى به نفسه . أو أذن به . أو سماه به رسول
الله صلى الله عليه وسلم . واجتمعت عليه الأمة . ولا يجوز أن
يسمى بمالم يجوز في صفته . مثل عاقل . و فقيه . و لبيب .
و سخي . و شبه ذلك . و كره مالك الدعاء بياسيدي . أو يا حنان .
أو أن يسمى خليل . أو حبيب . أو صفي . أو جميل . أو مليح .
ولا يجوز أن يطلق عليه . أو يضاف إليه . وإلى أسمائه الحسنی

ما ذكره عز وجل في كتابه . كقوله ﴿ خَادِعُهُمْ ۖ وَكَّرَ اللَّهُ ۗ اللَّهُ ۗ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ۖ وَيُضِلُّ اللَّهُ ۗ ﴾ وإنما ذكر ذلك تعالى على المقابلة
والمكافأة والمجازاة لهم على فعلهم . باعادة أوصافهم اليهم . وهي
من أوصاف الأفعال والجزاء . ومن الأسماء التي نفاها الله
تعالى عن نفسه . ونزه ذاته العلية . وصفاته القدسية . عن
الاتصاف بها

ومنها صفات ذاتية . كان موصوفا بها في الأزل . وهو
موصوف بها فيما لايزال . ويستحيل أزداد ذلك . كحي .
وعالم . ومريد . وقادر . وسميع . وبصير . ومتكلم . وأسائه
الذاتية من الأسماء الحسنی

ومنها صفات فعلية . تسمى بها الباری سبحانه . لصدور
الأفعال منه . فان المحدث يتعلق بكلامه تعالى . بقوله كن .
وكن هي الأمر بالتكوين . والقدرة توجد الفعل وتوقعه
وتظهره . والعلم محيط به . ويرتبه ويكشفه . والارادة تخصصه
وتبدعه وتتقنه . والسمع والبصر والكلام . يقتضيان كمال
المتصف بها . ولا تتعلق قدرة المحدث ولا إرادته . ولا إحاطة
عليه بالقديم . ولا تتعلق قدرة الله تعالى وإرادته بذاته
ولا بصفاته القديمة . وإنما تتعلق بإيجاد المحدث وتخصيصه .

والحق سبحانه يعلم ذاته وصفاته . ويصير نفسه . ويسمع كلامه .
وقد قسم العلماء معاني الأسماء الحسنى على أربعة أقسام
الأول من أسمائه . هو ما يدل على الذات الكريمة الجليلة المنزهة
القديمة العظيمة . وذلك كل ما دلت التسمية به على وجود ذاته
وهو راجع إلى نفسه . كشيء . وموجود . وذات . وإله . وقديم .
وباق . ودائم . وأزلى . وقيوم . وواحد . وفرد . ووتر .
وصمد . وأول . وآخر . وظاهر . وباطن . وحيد . وحق .
وما هو من هذه الأسماء فهو اسم الذات العلية . ويقال انه هو
الاسم وهو المسمى

القسم الثاني

من أسمائه . وهو راجع إلى صفة ذاته القديمة . وهو ما لا يقال
انه هو ولا انه غيره . ولا الاسم هو المسمى . وذلك كل ما دلت
التسمية به على صفة ذات نفسه . وهي تنقسم على أربعة أقسام
منها صفات تختص بنفس ذات البارى سبحانه وتعالى
كالحياة . والعلم . والقدرة . والارادة . والسمع . والبصر .
والكلام
ومنها صفات تختص بالارادة . كالرحمن . والرحيم . والغفور
والعفو . والحليم . والودود . واللطيف . والصبور . والكريم .
والرؤف . والجواد . والشكور

ومنهما صفات تختص بالقدرة. كالقوى. والغالب. والقاهر
وذى القوة المتين. والقادر. وما هو من هذه الأسماء.

القسم الثالث

من هذه الأسماء. وهو راجع إلى صفة أفعاله. وهو ما يقال
إنه غيره والاسم فيها غير المسمى وذلك كل مادلت التسمية به
على صفة فعل من الأفعال. كبارى. ومصور. وخالق.
ووهاب. ومحى. وميت. ورازق. وباسط. وقابض. ورافع.
وخافض. ومعز. ومنزل. وحكم. وعدل. ومحسن. ومفضل.
وقتاح. وباعث. ورقيب. ووارث. ومجيب. وكاف. ومقيت.
ومعاقى. وشاف. ومعطى. ومانع. ووكيل. وواسع. ومقسط.
وجامع. وضار. ونافع. ومبدي. ومعيد. وهادى. ورشيد.
ومقدم. ومؤخر. وتواب. وبار. ومنتقم. ومعين. وولى.
ومبين. وما هو من هذه الأسماء.

القسم الرابع

من أسمائه. وهو راجع إلى صفة التنزيه. ويقال أنه هو هو
والاسم والمسمى فيها واحد. كأسماء الذات. وذلك بكل
مادلت التسمية به على نفي النقائص كلها عنه جل وعز. كعزيز
وجبار. ومتكبر. وكبير. ومولى. ومتعال. وذى الجلال
والإكرام. وجليل. وعظيم. وعلى. ومؤمن. ومهيمن. وغنى

وقدوس . وسلام . وما هو من هذه الأسماء . وهذا الاسم المفرد
جل ذكره . وهو جامع لجميع الأشياء كلها . وهي كلها شارحة له
ومشيرة اليه . ومعبرة عنه . والعالم كله . علويه وسفليه . بما
فيه من عجائبه وغرائبه . صادر عنه . وهو على قسمين . عالم
أمر . وعالم خلق . وعالم الأمر . وهو الحاكم على عالم الخلق . إذا كان
يلي اسم الألوهية في المرتبة العليا . وكل ما عبر عنه باسم الألوهية
فهو والأسماء كلها لا تغاير فيها من حيث انها أسماء . وإنما التغاير
في مقتضياتها . وفي المقهوم من ذلك حسب قوله تعالى
(قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَاتَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) ﴿١٠٥﴾
وإن تعددت الأسماء فالمقصود منها واحد . وهو الله . وكل الأسماء
هي صفته ونعته . وهو أولها وأصلها . والأسماء كلها سرت في
العالم سريان الأرواح في الأجسام . وحلت منه محل الأمر
من الخلق . ولزمته لزوم الاعراض للجواهر . فانه مامن موجود
دق أو جل . علا أو سفل . كثف أو لطف . كثر أو قل . إلا
وأسماء الله جل وعز ذكره محيطة به عينا ومعنى . ومقتضى اسم
الألوهية جامع لجميعها . كالأسماء المحيطة بالعوامل . المنقسمة إلى
أمر وخلق . وكان لها مقام الروح من الجسد

ومن لطف الله تعالى أن أظهر من علمه وقدرته بهذا الاسم
ما احتملته عقول خلقه . ليصل حبله بحبلهم . ويفضله فطرتهم

التي فطرهم على معرفته . فأشهدهم مشاهدتهم . فشهدوا بها على
أنفسهم حين ألت . ثم أشهدهم الآن مشاهدتهم حال وجودهم .
بان أظهر لهم من أسمائه اسمه الأعظم

الله

وعرفهم به من أجله . وخفف ذكره على ألسنتهم . وأجراه
دائما وسهله عليهم . وأظهره لهم ظهورا بينا في ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ﴾ فمن شدة ظهوره خفى حتى لم يوصف . ومن كثرة
ذكره نسي حتى لم يعرف . فيه تستقيم الأمور . وبدكره يسهل
العسير . وتقضى الحوائج وسائر الآراب . ويتبدأ به مناولة جميع
الأسباب . وهو الذي لم يسعه سماء ولا أرض . ولا عرش .
ولا كرسي . سوى مشيئته . ومن شاء من قلوب من سبقت له
منه الحسنى . وبقدر ما أودع الله تعالى منه في قلوب عباده
المخلصين المختصين المشرفين . بإضافة عبوديتهم إليه . وبكبر
قدره . ويكشف لهم منه سره . تعالت أسماؤه . وجلت صفاته .

وعظمت ذاته . قال الشاعر :

هُوَ الْحَيُّ وَالْقَيُّومُ جَلَّ جَلَالُهُ

فَعَظِيمُ عَظْمِ الْكِبْرِيَاءِ رَدَاهُ

أَغْنَى وَاقِيٍّ وَأَسْتَنَارَ بِنُورِهِ

كُلِّ الْكَيْانِ فَجُوهُ فِسْمَاهُ

فَالْأَرْضُ مُشْرِقَةٌ بِنُورِ جَمَالِهِ

وَالْفَضْلُ مُنْفَطِرٌ بِهَيْدِي هِدَاهُ

اللَّهُ اللَّهُ الْعَظِيمُ مُدْنَا

بِقُوَى يَبْلُغْنَا الْعُلُومَ اللَّهُ

واعلم أن جميع صفات الله تعالى هي صفة الألوهية ونعت لها ولا يقال فيها انها هو . ولا هو هي . ولا غيره . لأن الله تعالى واحد قائم بذاته . مستغن عن غيره بصفاته . وصفاته مطلقة قديمة قائمة به . غير متناهية بحسب قدم ذاته . وعدم تناهيه . وهو واجب الوجود بنفسه . وواجب له الاستغناء . واستحال عليه الاحتياج . لم تنزل صفاته موجودة معلومة قائمة به . ولا يجوز وجوده سبحانه . وعدم شيء من صفاته . ولا وجود

صفاته . وعدم ذاته . ولا مباينته لشيء . منها ولا مغايرته عنها .
على وجه من الوجوه . لو كان هو هي لكانت الذات هي
الصفات . والصفات هي الذات . ومن المحال أن تكون الصفة
دالة على غير الموصوف . أو تعرى احدهما عن الأخرى . لأن
الصفة هي المعنى . والموصوف هو الذات وموصوف بلا صفة
محال . وصفة بلا موصوف أيضا محال . ولو كانت أيضا هي هو
للزم أن تكون الصفة هي الموصوف كما ذكر . ودل أيضا على
إثبات الصفة ونفى الذات عن صفاتها . أو خلو الصفات عن
ذاتها . أو تجرد إحدهما من الأخرى . ومن شرط الذات لزوم
الصفات . ومن شرط الصفات لزوم الذات . فإن الصفات
لا تقوم بذواتها . ولا بأنفسها . ولا تستغنى عن الموصوف كما أن
الذات لا تفارق صفاتها . ولا يد من قيام احدهما بالأخرى
ضرورة واجبة . وحقيقة لازمة . لا تنفك عنها كتعلق الشرط
بالمشروط . وفي بطلان أحدهما وعدمه . بطلان الآخر ونفيه .
وفي إثبات أحدهما ووجوده . إثبات الآخر ووجوده . لأنه
لا يتصور وجود حياة إلا في حي . ولا وجود علم إلا في عالم .
ولا وجود إرادة إلا في مريد . وكذلك القدرة . والسمع
والبصر . والكلام . وسائر الصفات لا تعقل إلا في موصوف
ولو كانت هي غيره لكان لا يخلو . اما أن تكون زائدة على

الذات أولا . فان كانت زائدة عليها فلا يخلو . اما أن تكون
قائمة بذاتها . أو بغيرها . فان كانت قائمة بذاتها . فاما أن تكون
قديمة أو محدثة . فلو كانت الصفة زائدة على الذات . لكانت محلا
للحوادث . ووجب لها ما يجب للحوادث . من لزوم التغيرات
وان كانت لازائمة . فاما أن تكون نفس الذات وعينها . أو غير
الذات . فمحال أن تكون نفس الذات وعينها . لما يلزمها من
أن تكون هي هو . وإن كانت غير الذات . فاما أن تكون قائمة
بذاتها . أو قائمة بغير . فمحال أن تكون قائمة بذاتها . وذلك لتعلق
القديم بالقديم . مع المباينة والمغايرة . وليس ذلك من شرط
التوحيد . ولو كانت أيضا محدثة . لم تخل من ثلاثة أحوال . اما
أن تكون حدثت في ذات القديم . أو في غيره . أو في ذاته . فلو
حدثت في ذات القديم . لكان متغيراً لحدوثها عن صفات
كان عليها ولقامت به تغيرات . من صفات إلى صفات . ودلت
الدلالة على الحدث . لأن ذلك من صفات الأجسام المحدثات .
ولو حدثت أيضا هذه الصفات في غيره . لوجب أن يتصف
الموصوف بصفة في غيره . ولو اتصف الموصوف بما في غيره
من الصفات . لوقعت المساواة بين سائر الموصوفين . من قديم
ومحدث . ولاستحالة أن يوجد في العالم مختلف الصفات . لأنه
كان يكون كل جسم حيا . وعالما . ومريداً . وقادراً . وبما قام

بغيره من سائر الصفات . ويتصل ذلك بان يكون ما وجد بالمحدث
من الصفات هي صفات القديم . وكذلك ما وجد بالقديم من
الصفات تكون صفات المحدث . موجبا له ما يوجب له من
الأحكام . فاستحال أن تكون صفات الله تعالى موجودة لافي
ذاته . لأن الصفات لا تقوم بذوات أنفسها ولا تستغنى عن
الموصوف . لأنه لا يتصور في ضرورة العقل وجود صفات إلا
في موصوف . فكما وجب للصفة القديمة القدم في الأزل . كذلك
وجب لها البقاء فيما لم يزل . لاستحالة التغيير على الموصوف
القديم . واستغنائها بصفات الكمال والتزويه والاجلال . فان
صفاته سبحانه ليست غيره ففصلها منه . ولا هي هو فأفردها
بالذكر عنه . دون نسبتها له . وهي لاهي هو . ولا هي غيره .
والفرق بين صفة القديم وبين صفة المحدث . أن صفة المحدث
تقدم من ذاتها عند وجود ضدها بتغيرها . كعدم الحركة عند
وجود السكون . ومثله ضده في جميع الصفات . والقديم لا يجوز
عدمه . ولا عدم شيء من صفاته . ولا يجوز عليه التغيير . وهو
متزه عن الاضداد والانداد . وعن صفات المحدث . وكذلك
الفرق بين الوجود المطلق . والوجود المقيد . فالمقيد لا يخلو من
الصفات العرضية . كالحركة والسكون . والموت والحياة .
والجهات والحدود . والاجتماع والافتراق . والتغير بالأضداد .

وما لا يخلو من الحوادث ولم يسبقها . فهو حادث مثلها . وكل الحوادث لا بد لها من محدث يحدثها . وهو ليس كمثليها . ولا يشبهها . فلو كان مثلها وشبهها . لوجب له ما يجب لها . ولجاز عليه ما يجوز عليها . واحتاج إلى محدث . ويتسلسل . وما يتسلسل لا يتحصل . والموجود المطلق . هو المنزه عن التغييرات العرضية . السلبية . الموصوفة بالصفات الثبوتية . الدائمة . الأزلية . ولو جاز عدمه . لبطل قدمه . وصفاته سبحانه صفات الكمال والعز . والاستغناء . والجلال . الذي لا يليق إلا به . ولا يمكن الحمل فيها . وأنه الواحد الذي لا يقبل التجزئة . ولا التأليف . ولا التركيب . وأنه القديم الأزلي . الدائم الذي لا أمد لمداه . ولا غاية لمنتهاه . الغنى المطلق . الذي لا يتوقف غناه على غيره . كما لا يتوقف وجوده على غيره . فلا يحتاج في ذاته ولا في كماله ولا في صفاته ولا في استغنائه ولا في فعله إلى أحد سواه . فصح عند العقلاء بالبرهان العقلي . وثبت عند العلماء بالبيان النقل . أن صفات الله تعالى قديمة أزلية منزهة قائمة بذاته القديمة العلية . المختصة بمطلق الوجود . المنزهة عن صفات الانحصار والقيود . المقدسة عن جنس الكيفيات والجهات والحدود . وهو المنفرد بالأحادية . المنعوت بالصمدية الذي لا يتبعض وجود أحديته في الوهم . ولا يتحيز في الفكر

ولا يتكيف بالعقل . ولا يتخيل في الذهن . ولا يتمثل في
النفس الموصوف في ذاته وصفاته . بصفة الاستغناء والكمال .
والقدرة والتعظيم والجلال . تنزهه عن كل شيء . يحدث مقيد .
هو الله الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .
قال الشاعر :

تَبَارَكْتَ يَا مَنْ لَا يَحَاطُ بِوَصْفِهِ
فَمَا قَدْرُ قَوْلِي وَاللِّسَانُ كَلِيلُ
بِحَقِّ لَقَدْ نَزَّهْتَ قَدَمَا قَسَّ لَنَا
بَادِرَاكَ وَصَفِي وَالْمَرَامُ طَوِيلُ
وَلَوْ كَانَتْ السَّبْعُ الْبِحَارِ مُمَدَّةً
لَوْصَفَكَ لَمْ يُوجِدْ لِدَاكَ سَبِيلُ
فَأَنْتَ كَمَا نَزَّهْتَ نَفْسَكَ وَالَّذِي
يُفَوِّهُ بِهِ فِيكَ الْأَنَامُ قَلِيلُ

واعلم أن جميع أسمائه وصفاته . لا يدخله الترتيب بقبل
ولا بعد . ولا بأول ولا بآخر . ولا يتوقف بحد ولا زمان .
ولا يوصف بالتعقيب ولا بالتقديم ولا بالتأخير . فقوته كنه

قدرته . وقدرته دوام بقائه . ومشيتته إرادته . ونظرة سعة علمه .
وعلمه مدى نظره وكلامه مطلق . لا على الترتيب . فيعلم
بنظره . وينظر بعلمه . خزائنه في كلامه . وقدرته في مشيتته .
يخلق بيده إذا شاء . وبكلمته إذا شاء . وبارادته متى شاء . وبمعاني
صفاته كيف شاء . ولا يضطر إلى الكلام . ولا كلامه إليه . فما
شاء كان . وما لم يشأ لم يكن . وصارت الأوائل والأواخر لديه
كشيء واحد . وليس هي هو . ولا هي غيره . وقوله هو أمره .
وأمره هو كلامه وكلامه نور . وهدى . وشفاء . ورحمة .
وفرقان . وقرآن . وهو صفة له قديمة . والأمر غير الخلق .
وقوله الحق . وله الملك . والأمر . والخلق جميع المخلوقات .
وأمره هو قوله كن . وبكن كانت جميع المكونات من المخلوقات .
وبأمره كن كانت جميع المحدثات كلها . وصدرت منه . ووجدت
عنه . وقوله ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ أى قبل الخلق .
ومن بعد الخلق كان أمره . والأشياء كلها إنما ظهرت عن
كلامه . والكلام هو الأمر . وهو صفة ذاتية قديمة . وصفاته كلها
آحاد كاملات تامات . غير محدودة . ولا مؤقتة . ولا مرتبة
كالأوقات المرتبة . إذ الترتيب في النعوت من وصف الخلق
والأدوات . والله سبحانه وتعالى ليس كمثل شيء في كل الصفات
صفاته قديمة بقدمه . وكائنة بوجوده بعيانه . وليست هي ذات

جهات فيتوجه بها إلى جهة دون جهة . ويدرك بصفة دون صفة
ولاداته ذات ذوات . فيقبل على مكان دون مكان . ولا يضطره
الترتيب إلى المخلوقات . ولا يتفكر في الأمور بأفكار محدثات
فيشغله شأن عن شأن . ولا تدخل عليه الأعراض فيتغير عن
مكان . ولا يخلق بآلة فيستعين بسواه . ولا تعجزه قدرة فيحتاج
إلى مباشرة يديه . لا يدركه الجهل لعلبه . ولا الفقر لغناه .
ولا الذل لقدرته . ولا الضعف لقوته ولا الفناء لبقائه . ولا التعب
لصلاح قدرته . ولا الملل لفعله . ولا الكسل لصنعه .
ولا البدء لمشيئته . ولا التغير لصفاته . ولا العرض لذاته .
ولا النقص لكماله . سبحانه جلت قدرته . قال الشاعر :

سُبْحَانَ مَنْ جَلَّتْ صِفَاتُ كَمَالِهِ

الْكَمَالِ وَجَمَالِهِ وَجَلَالِهِ

يُعْطِي وَيَمْنَعُ وَالْحَمْدُ كُلُّهَا

فِي مَنَعِهِ وَعَطَائِهِ وَفَعَالِهِ

وَالْعَبْدُ مَحْجُوبُ التَّصَرُّفِ جَمَلُهُ

مَعْبُودُهُ أَوْلَى بِهِ وَبِمَالِهِ

لَا يَسْتَفِيدُ وَلَا يُفِيدُ لِنَفْسِهِ

أَحَدٌ لِنَقْصِ حَيَاتِهِ وَمِثَالِهِ

فالحق سبحانه إذا تكلم أظهر . وإذا شاء قدر . ومتى أحب
ظهر . وبأى قدرة شاء استقر . هو عزيز في قربه . وقريب في
علوه . حجب الذات بالصفات . وحجب الصفات بالأفعال .
وكشف العلم بالإرادة . وأظهر الإرادة بالقدرة . أبرز القدرة
بالحركات . وأخفى الصنع في الصنعة ، وأظهر الصنعة
بالأدوات . وهو باطن في غيبه وظاهر بحكمته . وقدرته غيب
في إرادته . وإرادته حكمته . وحكمته شاهدة لمحكوماته . وهي
مجارى قدرته . ومنعه سر في صنعته . وهو علانية مشيئته . ليس
له شبه في كل صنعة . ولاله مثل في كل ماهية . وفي هذا الاسم
المفرد المتصف بالألوهية أربعة أحرف . ألف ولام ولام
وهنا . كما قيل :

أَحْرَفٌ أَرْبَعٌ بِهَا هَامٌ قَلْبِي

وَتَلَّشْتُ بِهَا هُمُومِي وَفِكْرِي

أَلْفٌ قَدْ تَأَلَّفَ الْخَلْقَ بِالصُّنْ

حِ وَوَلَامٌ عَلَى الْمَلَامَةِ تَجْرِي

ثُمَّ لَامٌ زِيَادَةٌ فِي الْمَعَانِي

ثُمَّ هَاءٌ بِهَا أَهْيَمٌ وَهَدْرِي

ولكل حرف من هذه الأحرف معنى يختص به . كما أن لكل اسم من أسمائه تعالى معنى يختص به . فالألف مشتق من الألفة والتأليف . ألف به جميع خلقه على توحيده ومعرفته . يانه إلههم وموجدهم . وخالقهم ورازقهم . قال الله العظيم ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ . وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ فانه تعالى كان ولا شيء معه كما هو الآن على ما عليه . كان ولا شيء قبله . ولا شيء بعده . فكانه كما قال (كُنْتُ كُنْزًا لَمْ أَعْرِفْ فَارْدَتْ أَنْ أَعْرِفَ فَخَلَقَتْ خَلْقًا فَعَرَفْتَهُمْ فِي فَعْرِفُونِي) وألف بين قلوب عباده . على محبته وعبادته وطاعته في الايمان والتوحيد . قال الله تعالى ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا لَرَأَيْتَهُمْ جَاءُوكَ فَسَأَلْتَهُمْ لِمَ أَنفَقْتَ قَالَ إِنَّمَا أَنفَقْتُ لِوَجْهِ اللَّهِ إِنِّي أَخَافُ لَوِ اسْأَلُكُمْ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى لَقَالُوا إِنَّمَا أَنفَقْنَا بِرَأْسِ رَجُلٍ مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَذَرْهُمْ حَتَّى يَسْأَلَ اللَّهُ لَعَلَّكَ تَأْتِيهِمْ سَأَلَ عَنِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَمِيعًا مَا لَفَتِ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ وألف كلمتهم على الاعتراف بعبوديته . والاقرار بوحدانيته وربوبيته . قال الله تعالى ﴿ إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِ الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿١﴾ قال الشاعر :

تَبَارَكَ مَنْ نَجَّرِي بَابِي لَهُ عَبْدٌ

وَسَبْحَانَهُ سَبْحَانَهُ وَهُوَ الْحَمْدُ

وَلَا مُلْكَ إِلَّا مُلْكُهُ عَزَّ وَجَّهَهُ

هُوَ الْقَبِيلُ فِي سُلْطَانِهِ وَهُوَ الْبَعْدُ

وألف قلوب عباده بالفضل والاحسان والعتاء. وجعله
رزقا مقسوما لهم. تارة قبضا. وتارة بسطا. قال الله العظيم
﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ
وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ﴾ والألف أيضا
هو استفتاح لحروف المعجم. التي هي دلالة على معرفة المعاني
ومفهومها. وهي كسوة لها. وصور تدل عليها غير حالة فيها
ووضعت للمعاني. ولم توضع المعاني للحروف. لأن معناها
في غيرها. والمعاني معناها في مفهومها مقام الأرواح.
والأحرف مقام الأشباح. فجعلها الله لها صورا واضدافا.
فالحروف لسان فعل الانسان. لأنها فعل في مفعوله. ومعانيها
علوم في معلوم
واعلم أن الألف هو أشرف حروف المعجم خطراً.

واعظمتها أمراً . وأرفعها قدراً . وهو آدم الحروف . والهمزة
منه حواء . والمذكر من الكلام ولد . والمؤنث بنت . والثمانية
والعشرون حرفاً متولدة من الألف . بكميع بنى آدم من آدم
والحروف كلها من الألف . والأصل الألف . قائم منتصب
مستو معتدل . ونقطة أصله إشارة لاثبات أولية الوجود . الذى
هو ضد العدم . وهو المصطلح عليه عند أرباب أصول الدين
بالجوهر الفرد . الذى هو عبارة عن إثبات موجود . فلما
أرادت أن تسمى بأسم الألف . بعد تسميتها بصفة الوحدة .
امتد للتجلى والظهور . ونزلت نزول الأعلى إلى الأدنى . لتعرف
وجود ذاتها بنفسها . فصارت ألفا . وسميت بذلك لتوقف عوالم
الحروف فعرف بالألف . فانه روى أنه أول ما خلق الله تعالى
نقطة فظفر اليها بالهيبه فتضعضعت وسالت فسيلها ألفا . وجعلها
مبتدا كتابه . واستفتاح حروفه . فكان أولاً استفتاح الحروف
به لصدورها عنه . وظهورها به . فكانت النقطة كنزاً لم تعرف .
فتجلت ونزلت لتعرف بهم . ويعرفون بها . وينسبون اليها .
كما أن آدم عليه السلام خلق استفتاحاً لذريته وأولهم . وعرفوا
به . ونسبوا اليه فكانت الحروف أسراراً أودعها الله تعالى وبثها
فى آدم حين خلقه . ولم يبتها فى أحد من الملائكة فحرت
الأحرف على لسان آدم بفضون اللغات . وأنواع الكلمات . ولها

ظاهر وباطن . وحسد ومطلع . فظاهرها أسماؤها وصورها .
وباطنهامعانيها وأسرارها . وحدها تفصيلها وأحكامها . ومطلعها
شهودها وكشفها . فكل تركيب وتولية هو من الألف لتناول
الحروف من فوائد أسرار المعاني . على حسب نفخه روح
جوامع الكلم . وعجائب الحكم وغرائب العلم . وصوره الألف
هو السر الذي تميز به آدم عليه السلام . وتخصص بسببه من
تعليم الحق له جميع الأسماء كلها

واعلم أنه من كشف له عن معرفة سر الألف وتحقق به
وقد خص بمعرفة سر توحيد الوجدانية . وترقى إلى مقام معرفة
سر وحدة الأحادية . ومن كشف له عن معرفة سر اللام
المنسوب إلى الألف وتحقق فيه . فقد خص بمعرفة سر الرسالة
النبوية . وما أحاط بمعرفة أسرار جملة الحروف على الحقيقة
والكمال بعد آدم سوى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى
آدم وعلى ما بينهما من جميع النبيين والمرسلين . ولذلك خص
باعطاء جميع حروف المعجم . وما حوته من جميع المعاني والعلوم
والحكم . فقال (أُوتِيَتْ جَوَامِعَ الْكَلِمِ) وقد يتحف الله سبحانه
وتعالى من شاء من عباده ويخصه . ويكشف معنى سر حرف
واحد أو حرفين أو أ. كثر . على قدر تخصيصه وقسمته في الأزل
فيتصرف بذلك في كل ما يريد من أمور دينه أو دنياه . وتفعل

له الأشياء على حسب تمكنه . وإحاطة علمه . وسعة معرفته .
وتكون له خاصية يمتاز بها . وفي حقه كرامة أكرمها الله بها .
فان لكل حرف من الحروف سر عجيب . وعلم غزير نافع
مصيب . تكشف به مغلقات الخطوب . وتبلغ به جميع المراد
والمطلوب . وتكشف به ملكات بديعة . وتصرف به أمور
شريفة . يعرفها الحكماء العقلاء . ويعرفها العلماء النبلاء .
والألف في العدد واحد . والواحد استفتاح لجميع العدد
وأوله . وفيه إشارة إلى عمود التوحيد . الذي به قوام كل عالم
في الوجود . فكما كان الله سبحانه وتعالى هو واجب الوجود .
الأول الموجود . ولا شيء قبله في الوجود . وسبقت أحديته جميع
ماسواه . كذلك الألف سبق واحد الأعداد وما بعده . وليس
شيء قبله . فان ابتداء الألف نقطة واحدة منفردة . وهي عبارة عن
مركز قطب دائرة وجود عوالم الحروف . كذلك نقطة وجود
وحدة الموجود . الذي صدر عنه وجود العالم بأسره . وبها
تستقيم دائرة العدل على القوام . وهي أيضا عبارة عن إثبات
الوجود الذي هو ضد العدم . ويعبر عنها بالجواهر الفرد . الذي
لا يجوز عليه الانقسام . ولا حصر العدد . وهي محل قابلية للتبنيء
كألفيولي لجميع حروف صور الأشكال المحسوسة . ووضع الدلالة
على إدراك تصوير معاني المعقولة . وهي أيضا إشارة لاسم وحدة

التوحيد . الذي لا يجوز فيه اشتراك مع عقد التقليد . ولهذا
كان الانسان الآدمي ألف القوام قائماً معتدلاً منتصباً . حسن
القد والقامة على الاستقامة . مخصوصاً بالتشريف والتكريم .
مدوحاً مثى عليه بقوله تعالى ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ
تَقْوِيمٍ ﴾ وقد شرف وفضل على أكثر المخلوقات حسبما ذكر
الله في كتابه المبين قوله ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ
وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا
تَفْضِيلًا ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ فمن أشرف المخلوقات . وأفضل
الموجودات وأكرم المحدثات فمن تشريفه وإكرامه . وتفضيله
وإعظامه أن جعل الله تعالى بجمع البحرين . بحراً سفلياً ظلمة
الشهوات الحيوانية . وبحراً علوياً نور العقل النوراني وركبه
في عالين . عالم الأمر الروحاني . وعالم الخلق الجثامي . وجمع له
في الركعة الواحدة من عمل جميع عبادة الملائكة الأعلى من الملائكة
أهل السبع سموات . سبع أنواع من العبادات . وجعل ثوابهم
عليها عائدة إلى الآدمي بتضعيف الزيادة . فمنهم قائمون أبداً .
ومنهم راكعون أبداً . ومنهم ساجدون أبداً . ومنهم جلوس

أبدأ . ومنهم مهللون أبدأ . ومنهم مسبحون أبدأ . ومنهم حامدون
أبدأ . فهم لله عابدون دائماً أبدأ لا يفترون . قد خلقوا مطهرين .
منزهين . علويين . روحانيين . نور بلا ظلمة . وعقل بلا شهوة .
ولطف بلا كثافة . ودوام بلا فترة . ونشاط بلا سامة . وطاعة
بلا مخالفة . وعبادة بلا حظ . وإخلاص بلا عوض . وخدمة بلا
علاقة . وجمع بلا تفرقة . وجعل هذا البشر برزخاً قائماً .
مستوى الخليقة . بين عالمي النور والظلمة . فأيهما كان الغالب
عليه . نسب في الحقيقة إليه . فسبحان من ألف بين الضدين .
وجمع إليه صفات العالمين في هذا الآدمي الكريم . وجعل محل
عقله ومعارفه وتوحيده ومحبته وأسراره قلبه السليم . فهو
الصراط المستقيم . والبرزخ المعتدل القويم . بالألف ألفه
ووصله وجمعه وفرقه وفصله وقطعه . ألف كتابه بنقطة . وخلق
خلقه من نقطة . ويميتهم بقبضة . ويحييهم بنفخة . قال الشاعر :

إِنَّ الْأَلِفَ لَهُ فَضْلٌ وَتَقْدِمَةٌ

عَلَى الْحُرُوفِ فَلَا تَبْنِي بِهِ بَدَلًا

فِيهِ الْعُلُومُ خَفَّتْ مِنْ كُلِّ مَعْرِفَةٍ

قَدْ جَلَّ مُنْفَرِدًا بِالْحَقِّ وَأَعْتَدَلًا

هُوَ قَائِمٌ أَبَدًا هُوَ وَاحِدٌ عَدَدًا

شَكْلُ الْأَلِفِ حَوَى التَّفْصِيلَ وَالْجَمْلًا

حَرْفٌ وَمَعْنَى هُمَا بِالسَّرِّ قَدْ جَمَعَا

أَصْلًا وَفَرَعًا بِمَا بِالْوَصْلِ قَدْ وَصَلَا

فَاعْرِفْ سِرَّائِهِ إِنْ كُنْتَ ذَا أَرْبٍ

وَاحْفَظْ دَقَائِقَهُ تَعْلُو بِهِ نَزْلًا

وَمِثْلُهُ مِنْ حَوَى طَبَعًا وَمَعْرِفَةً

رُوحًا وَجِسْمًا لَهُ وَصَفٌ سَمًا فَعَلَا

كَالْعَقْلِ مِنْ مَلِكٍ وَالطَّبَعِ مِنْ نَعْمٍ

يَا حَسَنَ مَنْ عَلِمَا يَابِئْسَ مَنْ جَهَلَا

واللام الأولى إشارة إلى لام الملك. هو بعد حذف الألف

عن كمال الاسم المفرد صار «الله» قال الله تعالى ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ

وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوهُ﴾ الآية

﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ

الرَّحْمَةَ﴾ وقال تعالى ﴿قُلْ لِمَنْ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ

تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴿ وَقَالَ تَعَالَى ﴾ ﴿ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴾ وقال ﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْإِنِّ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا ﴾ وقال ﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ وفي هذه الآيات وأمثالها إشارة وإنباء إلى لام الملك . وهو أيضا لام لوح العقل والفهم لمن شرح الله صدره . وخص قلبه وسره . ونور معرفته بنور اليقين في تحقيق مشاهدته . وهو أيضا لام لوح النبوة والرسالة لاتساع الصدر وشرحه . وتنويره بمعرفة أسرار الوحي . وحمل أعباء حكم التنزيل وأحكامه

واللام الثاني هو إشارة إلى لام الملك وذلك بعد حذف

اللام الأولى صار «له» قال الله تعالى ﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَإِى تَصْرَفُونَ ﴾ وقال الله تعالى ﴿ وَتَبَارَكَ

الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾

وقال ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ لِلَّهِ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعَذِّبُ مَنْ

يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ وقال تعالى

﴿ الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِى وَيُمِيتُ ﴾

وقال ﴿ إِنَّ لِلَّهِ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ وقال ﴿ لَهُ مُلْكُ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿ وَقَالَ ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ
وَلَهُ الْمُلْكُ﴾

وفي هذه الآيات وأمثالها إشارة وانباء إلى لام الملك .
فهو الملك . والمالك . وله ملك السموات والارض وما بينهما
وما فيهما من العوالم كلها . علويها وسفليها . قال الشاعر :

سِرُّ الْأَلْفِ سَرَى فِي اللَّامِ مُتَّحِدًا

فَأَخْصَّ عَلَيْهِ وَلَا تَنْظُرُ إِلَى الصُّورِ

سِرُّ الْمَعَارِفِ فِي اللَّامِينَ مُجْتَمِعًا

كَالشَّمْسِ طَالِعَةً وَالْفَجْرِ فِي سَحْرِ

وَاللَّامِ تُخْبِرُ أَنَّ الْخَلْقَ فِي طَرْفِ

مِنَ الْأَلْفِ بِالرَّيْبِ وَلَا نَكْرِ

فَأَطْلُبْ وَجِيزَةَ مَا فِي اللَّامِ مِنْ حِكْمِ

وَأَفْهَمَ مَعَانِيهَا إِنْ كُنْتَ ذَا نَظْرِ

تَجِدُ حَقِيقَةَ مَا قَدْ كَانَ مُسْتَتْرًا

كَزًّا عَظِيمًا خَفِيَ عَنْ سَائِرِ الْبَشْرِ

والهاء هي هاء الإشارة إلى مطلق وجود الحق . وإثبات
وحدانيته . وإحاطته بجميع الأشياء كلها علماً وإرادة وقدرة
وملكاً وملكاً . وهي من هاء هيبة البهاء . وعظمة الألوهية . وذلك
بعد حذف الألف واللامين بقى «لا» قال الله تعالى ﴿ هُوَ رَبِّي
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾ وقال ﴿ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ
وَاحِدٌ ﴾ و﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ وقال ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ
وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ وقال ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ وقال
﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ ﴾ الآية وقال ﴿ هُوَ اللَّهُ
الْحَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ﴾ الآية وفي هذه الآيات وأمثالها إشارة
وإنباء إلى هاء الوترية . وإفراد الألوهية . وإلى اسم مضممر يبينه
ما بعده عند أهل الظاهر . لاحتياجه إلى صلة تعقبه . ليكون
الكلام الذي أفاده عندهم . وأما عند أهل التحقيق فالمضممر
لا يظهر لأنه أعرف المعارف . لاستقرار العلم به في القلب على
الحقيقة على ما هو به حقاً من صفاته . فان ذكر «هو» عندهم لم يسبق
منه إلى فهمهم غير ذكر الحق فيكتفون به عن كل بيان يتلوه .
وذلك لتمكن معرفتهم . وسعة علمهم . وقوة إدراك فهمهم .

واستكمالهم في حقائق القرب . واختصاصهم بصفاء ضمائر القلب ،
واستيلاء ذكر الحق على أسرارهم . واستغراقهم بافراد الاسم
المفرد في أذكارهم . فان هجاء «هو» إذا مكنت الضمة من الهاء
حرفان . هاء وواو . فالهاء تخرج من أقصى الحلق . وهي من
حروفه . والواو تخرج من الشفة . فهو مجموع من بين ابتداء أول
المخارج وانتهاء آخرها . وفي ذلك إشارة إلى إثبات وجود موجود
معلوم . الذي هو ضد النفي المعدوم . وتنبية إلى ابتداء كل
محدث منه . وانتهائه إليه . وليس له هو ابتداء . والهاء هي من
حروف الحلق . التي لا تنطبق عليها اللهوات ولا تنضم عليها
الشفطان

وهو أيضا أول الأسماء الحسنى وآخرها . وبه كمال المائة اسم
فانه مضمّر مستتر في نفس الهاء المكتوبة أعني الله . فان بالهاء
يتم ذكر الله . فأول الاسم المفرد ألف . وآخره الهاء . وبه كماله
ومفهوم بيانه وتمامه . وبه يستفتح الدعاء والذكر وهو أول
الأسماء الحسنى وآخرها . فأولها يا الله . وآخرها ياهو . فهذا
الاسم هو الأول وهو الآخر . بدأ به وختم به

وقد ذكره سبحانه وتعالى في جملة آيات من كتابه فقال
(هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) وقال (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ
وَالْبَاطِنُ) وقال (هُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى

وَالْآخِرَةَ) وَقَالَ (هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ
 وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ
 الْقُدُّوسُ) الْآيَةُ (هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِي الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ
 الْحُسْنَى يَسْبَحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)

هُوَ	أَوَّلٌ	هُوَ	آخِرٌ
هُوَ	بَاطِنٌ	هُوَ	ظَاهِرٌ
هُوَ	وَاحِدٌ	هُوَ	مَالِكٌ
هُوَ	عَالِمٌ	هُوَ	قَادِرٌ
هُوَ	خَالِقٌ	هُوَ	رَازِقٌ
هُوَ	عَادِلٌ	هُوَ	أَمْرٌ
هُوَ	حَاكِمٌ	هُوَ	صَادِقٌ
هُوَ	مُخْبِرٌ	هُوَ	ذَا كُرٍّ
هُوَ	مُحْسِنٌ	هُوَ	مُتَفَضِّلٌ
هُوَ	رَاحِمٌ	هُوَ	غَافِرٌ

وذكر عن بعض الأئمة من العارفين أنه كان لا يدعو إلا به
 ولا يسأل الله شيئاً إلا به. فيقول ياهو ياهو. يامن لا يعلم ما هو
 إلا هو. أسألك كذا وكذا

وروى أن أبا القاسم الجنيد رحمه الله تعالى قال لبعض
 خواص أصحابه: إن اسم الله الأعظم هو «هو» لأن الله تعالى
 أظهره أولاً في اسمه الله. وأخفاه آخر آتى هاء اسمه الله. فهو هو
 فمن شدة ظهوره استتر وخفي حتى لم يعرف. ومن كثرة
 ذكره ظهر ونسى ولم يوصف

ولقد ذكر بعض العلماء بالله . المحققين في معرفة هذا
الاسم المفرد . أن من ذكر الله سبحانه ولم يحقق إظهار الهاء منه
بتمكين حركة ضبطها فليس بذاك لله . ولا ذكر الله قط .
وجعل إظهار الهاء شرطا واجبا لازما في ذكر الله في حالة
الذكر والتكبير في الصلاة في الأذان . والتلاوة . وكان بعض
الشيوخ ممن يقتدى به في علم الشريعة . وفي علم الحقيقة ظاهراً
وباطناً . يقول لأصحابه من أصابته منكم شدة . أو صدمته محنة .
فليقل « الله الحى القيوم » فانه الاسم الأعظم

وروى أن أهل التوحيد أربعة أصناف في ذكر توحيدهم
الواحد . الصنف الأول « لا إله إلا الله » بين النفي والاثبات . نفى
الأوهام عن الافهام . وإثبات الواحد عن الضد والند . والصنف
الثاني قالوا « الله » اقتصروا على ذكر الاسم المفرد من غير نفي
إثبات في إثبات . ورأوا أن الإثبات بعد النفي وحشة وجفاء
الصنف الثالث قالوا « هو هو » حق بحق إثبات الإثبات . وهو الذكر
الدائم الخفى عن اللسان . وهو ذكر القلب . الصنف الرابع
خرسوا فلم ينطقوا . وفنوا به عنهم . وغابوا على ذكر التوحيد
بمشاهدة المذكور الواحد . فكان ذكر توحيدهم عياناً لالساناً
وذكر أن أهل المعرفة في هذا الاسم على أربعة أصناف أيضاً
فعارف قال الله . وعارف قال هو . وعارف قال انا . وعارف

بجته . قال الشاعر :

صَحَّ الْوَجُودُ لَهُ شَرَعًا وَمَعْرِفَةً

إِنَّ التَّحْيِيرَ فِي دَعْوَى تَطَلُّبِهِ

فَاللَّهُ مُوجِدُنَا مُوجِدُنَا أَبَدًا

وَالْعَبْدُ مُفْتَقِرٌ فِي حَقِّ مَطَلَبِهِ

فَاذْكُرْ سِوَاهُ بِهِ تَذْكُرُهُ مَعْرِفَةً

فَاللَّهُ أَجْلَى وَجُودًا وَالْوَجُودُ بِهِ

وَالْعَبْدُ لَيْسَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ أَبَدًا

إِلَّا أَنْصَرَامٌ وَتَشْبِيهُ لِمُشْتَبِهِ

كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى الْمَذْكُورِ تَذْكُرُهُ

أَهْلُ الْمَذَاهِبِ كُلِّ عِنْدَ مَذْهَبِهِ

فَالصَّمْتُ ذِكْرٌ لَهُ فَاذْكُرْ كَذَاكَ وَذَا

ذِكْرٌ لَدَيْهِ فَإِنَّ الذِّكْرَ بِالشَّبْهِ

وروى أبو عيسى الترمذى بسنده إلى أنس بن مالك . قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (سَيِّدَةُ آيِ الْقُرْآنِ آيَةُ الْكُرْسِيِّ)

وذلك ان الحكمة في أنها سيدة آى القرآن وهى جزء منه
وآية واحدة من آياته لأربعة أشياء . أحدها لأجل ما انفردت
به من اختصاصها بذكر ذات الله العظيمة . وما حوته من
الصفات . واشتملت عليه من جميع الهاءات المضمرة العائدات
على الذات خاصة . وما تضمنته من تحقيق التوحيد . والهاءات
المشيرات إلى تخصيص الذات دون غيرها من الآيات . المذكور
فيها القصص والأمثال والاستخبار والخبر والوعد والوعيد
والنعت والترغيب والنهى والأمر . فكانت كل آية في القرآن
تابعة لها . لأن كل ماسوى الذات تابع لها . وما تفرق من
ذكر جميع الصفات الذاتية . جمعه في آيتها الواحدة . فى أحد
عشر هاء مضمرة . دون الأسماء الخمسة المظهرات . ولاشئ
أعظم من ذكر الذات . لأنها جامعة للصفات . فهو أعظم مذكور
ومدخور . وأشرف معروف ومنظور

الثانية أنها اختصت بستر اسم الذات فيها . وفى مضمرة
هاءاتها . وهو جامع لأصول أسماء الذات . وكال الصفات . وفى
الهاء نكتة عجبية . وأسرار غريبة . وقد روى أنه من داوم
على ذكر « هو » غشيته أنواره . وظهرت له أسراره

الثالثة أنها سميت بآية الكرسي وعرفت به . والكرسي
وسع السموات والأرض وفضل عليها . وإن كان الكل خلقه

جعل وعلا . وفي ذلك من تفاوت في الخلقه . وإظهار القدوة .
ولكن يختص بفضله ورحمته من يشاء من خلقه . وكذلك
فضل آية الكرسي على جميع آي القرآن . وخصصها باسم ذاته .
وإن كان القرآن كله كلامه وصفة من صفاته . وفيه أسماؤه كلها .
فيختص بنفسه ما يشاء من كلامه ومن أسمائه

الرابعة أن النبي صلى الله عليه وسلم سماها باسم السيادة
وأطلق بذلك الاسم عليها . وخصصها به دون غيرها من الآيات .
ولفظ السيادة أبلغ في أسماء المدح . وأتم في إكمال التخصيص .
وإنه في غاية زيادة الفضل . ألا ترى قوله صلى الله عليه وسلم
(أَنَا سَيِّدٌ وَلَدَ آدَمَ) ثم أظهر فضل تواضعه . وإكمال سيادته

وشرفه . باظهار منة الله تعالى شكراً فقال (وَلَا تَخْرُ) فوجب له
الريادة المطلقة . والفضل التام . بذلك الاعتبار . لأن شرف
الذكر بشرف المذكور . وشرف العلم بشرف المعلوم . وفي
ذلك قال الشاعر :

اللَّهُ أَكْبَرُ لَأَمْثَلٍ وَلَا شَبَهُ

هُوَ الْكَبِيرُ وَهَذَا الْوَصْفُ حَقُّهُ

وَزَادَ إِسْمٌ قَدْ اسْتَظْهَرَتْ مَظْهَرَهُ

فَانظُرْ إِلَى الْخَلْقِ ثُمَّ انظُرْ تَذَلُّهُ

واعلم أن « هو » لفظة ذكر لجميع الحيوان العاقل وغير العاقل . والناطق وغير الناطق . وذكر لجميع الجمادات . من الحجر والشجر والنبات والهواء . وسائر الموجودات . كيان من نطق باللسان . وتحريك الجوارح من الانسان . وكالذكر الدائم للقلب . الذي لا يكل منه بضره و خفقانه . ولا يفتر عنه وكذلك النائم بتردد أنفاسه في حالة نومه . وكذلك المريض حين يئن بكربه وألمه . وكالأسد في زئيره . والذئب في نعيقه والفرس في صهيله . والحمار في نهيقه . والريح بهبوبة . والطير بلغته . والنبات باضطرابه وحر كته . والجماد بسكونه . والماء برعده وزجرته . كل يسبح خالقه . ويشير لموجده . بالهاء المضمره بضرورة حاله . وبإشارة مقاله « هو هو » قال الله ﴿ تَسْبِحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ والتسبيح هو التنزيه . وهو الذكر المضمرة الذي لا يفقه منه إلا الإشارة بإثبات وجود الواجد للموجودات الواحد القادر المنزه عن صفات المحدثات . سبحانه وتعالى . قال الشاعر :

جَلَّ الْعَظِيمُ وَمَا فِي الْكَوْنِ مِنْ أَمْرٍ
إِلَّا لَهُ ذَاكِرٌ مِنْ كَثَرَةِ الْعِبَرِ

وَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ ذِكْرٌ يَحِقُّ لَهُ

أَعْنَى الْجَمَادِ مَعَ الْحَيَوَانِ وَالشَّجَرِ

كُلُّ لَهُ لُغَةٌ كُلُّ يَسْبِغُهُ

كُلُّ يَنْزُهُ عَنْ عَالَمِ الْغَيْرِ

هُوَ الْمُحِيطُ الَّذِي عَلِمَا أَحَاطَ بِهِمْ

وَلَا يُحِيطُ بِهِ شَيْءٌ مِنَ الْفِكْرِ

وروى أن أبا بكر الشبلي رحمه الله تعالى قال: لقيت جارية

حبشية مولدة وهي تجي وتسرع في مسيرها. فقلت لها

يا أمة الله رفقا عليك والطفى بنفسك. فقالت «هو هو» فقلت لها

لها من أين أقبلت فقالت من «هو» فقلت لها وأين تريدان

فقالت إلى «هو» فقلت ما تريدان من «هو» قالت «هو» فقلت

لها ما اسمك قالت «هو» فقلت لها كم ذكر «هو» قالت

لا يفتر لسانى عن ذكر «هو» حتى ألقى «هو» ثم قالت:

وَحَرَمَةَ الْوَدِّ مَالِي عَنْكُمْ عِوَضُ

وَلَيْسَ لِي فِي سِوَاكُمْ بَعْدَكُمْ غَرَضُ

وَمِنْ جُنُونِي بِكُمْ قَالُوا بِهَا مَرَضُ

فَقُلْتُ لِأَزَالَ عَنِّي ذَلِكَ الْمَرَضُ

قال الشبلي فقلت لها يا أمة الله ماتعين بقولك « هو » الله
تريدين . قال فلما سمعت بذكر الله شهقت شهقة فاضت منها
نفسها . رحمة الله عليها . قال فأردت أن آخذ في تجهيزها ودفن
فوديت ياشبلي . من هام بحبنا . وتاه في طلبنا . وتوله بذكرنا .
ومات باسمنا . اتركه لنا . فديته علينا . قال الشبلي فالتفت أنظر
من المنادي والمتكلم . فسترت عني . وحجبت عنها . فلم أدر
أرفعت أم دفنت . عفا الله عنها . قال الشاعر :

وَمَا الْحُبُّ إِلَّا أَنْ تَمُوتَ مَوْتَهَا

وَتَضْحَى أَصَمَّ الْأُذُنِ عَمَّا بِهِ تَفْنَى

تُشِيرُ إِشَارَاتٍ بِكُلِّ كَلَامِهَا

الِيَهُمْ وَقَدْ هَامُوا بِغَرَّتِهَا الْحَسَنَاءُ

فتأمل وفتق الله هذا الاسم المفرد وجمعه لجميع المعاني بجملة
حروفه وتفصيلها . هو الاسم الأعظم . وهو اسم الألوهية الذي
تدبرته به جميع المخلوقات . وبسطت به الأرض ورفعت به
السموات . وزخرفت لمفرده جنة النعيم . وسعرت لجاحده نار
الجحيم . فإن كل ملك من الملوك إنما له ملك وليس له ملك
وإنما يرث ويورث ملكا خاصا إذا عدم الوارث والموروث
وهذا الاسم المفرد هو اسم الذات . وفيه الجمع بين الملك والملك

وهاء الاحاطة بالكل . فلماذا كان كليا ؟ قال الله تعالى

(اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) أي موجدها ومظهرها وم نورها

بعد عدمها . وقال تعالى (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا

وَالنَّيَّاطِرُ جَعُونَ) وقال تعالى (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

إن في كل لفظة من هذه الألفاظ المفصلة من هذا الاسم

المفرد أسراراً عجيبة . ومعاني وحكم . وفوائد وعلوما .

ومعارف غريبة . وفي الاسم التام الكامل أعني

الله

أغرب وأعجب . فابحث وافهم . تجد إن شاء الله تعالى

يَطَالِبُ السَّرِّ فِي الْأَسْمَاءِ مُجْتَهِدًا
أَطْلُبُ هُدَيْتَ إِلَى مَقْصُودِكَ الْحَسَنِ
وَأَبْحَثُ عَلَيْهِ تَرَى فِي شَكْلِ أَحْرَفِهِ
مَعْنَى بَحْيِيًّا بِهِ مِنْ أَوْضَحِ السَّنَنِ
سَمَّا الْكَمَالَ بِهِ فِي أَفْقٍ مَعْلُومَةٍ
بَطُولِ طَوْلٍ يُجَانِي أَرْفَعَ النَّبَنِ
أَصْلُ جَلِيلٍ سَرَى فِي كُلِّ مَعْرِفَةٍ
وَأَسْمَعُ مَعَانِي لَهُ بِالْفَمِّ وَالْأَذَنِ
فَهِيَ الدِّيَانَةُ فِي التَّوْحِيدِ جَوْهَرُهُ
بِأَسْمِ عَظِيمٍ فَذَا لِلْعَارِفِ الْفَطِينِ
هُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي عَزَّ الْوُجُودُ بِهِ
عُلُومًا وَسَفَلًا سَعَى لَوْلَاهُ لَمْ يَكُنْ
سِرُّ الْأَلَيْفِ سَرَى فِي أَهْلَاءِ مُسْتَتْرَأٍ
وَفَهَمَهُ مِنْ مِنْ أَعْظَمِ الْمَنَنِ

فِي حَرْفِ أَوَّلِهِ عَظْمَى جَوَاهِرِهِ

فِي حَرْفِ آخِرِهِ رُوحٌ بِلا بَدَنِ

حُرُوفُهُ أَرْبَعٌ فَادْرِكْ مَعَانِيَهَا

تَحْطَى بِحِكْمَتِهِ فِي السَّرِّ وَالْعَلَنِ

هُوَ الْأَلِيفُ الَّذِي اللَّامَانِ تَعْقِبُهُ

مَنْ قَبْلَ هَاءِ لَهَا حُكْمٌ عَلَى الزَّمَنِ

فَاللَّهُ أَعْنِيهِ إِسْمُ الذَّاتِ مُنْفَرِدًا

فَاعْرِفْ حَقِيقَتَهُ يَا خَيْرَ مُؤْمِنٍ

وَأَنْطِقْ بِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتَ ذَا هِمَمٍ

وَأَعْلَمْ بِهِ أَبَدًا تُكْفَى مِنَ الْمُؤْنِ

وَأَرْفَعْ بِهِ حُجْبًا وَأَشْفِ بِهِ عِلَلًا

وَأَكْشِفْ بِهِ كُرْبًا عَنْ كُلِّ مُمْتَحِنٍ

وَأَخْرِجْ بِهِ لُؤْلُؤًا مِنْ بَحْرِ مَعْرِقَةٍ

وَأَعْلُوْ بِهِ دَرَجًا تَرْتَقِي إِلَى الْوَطَنِ

وَأَبْدَلُ لَهُ نَفْسًا فِي كُلِّ مَوْهَتَةٍ
وَأَحْفَظُ سِرَّاتِهِ مِنْ كُلِّ مُقْتَنٍ
مَنْ لَمْ يَنْلُهُ فَقَدْ خَابَتْ مَدَارِكُهُ
دُنْيَا وَأُخْرَى مَعًا مِنْ حَسْرَةِ الْعَيْنِ
وَمَنْ تَفَهَّمَهُ نَارَتْ شَوَاهِدُهُ
كَالصَّبْحِ تُشْرِقُ بِالْآيَاتِ وَالسَّنَنِ
إِنَّ الْجَوَاهِرَ لَا تَعْلُو لِطَالِبِهَا
وَلَوْ تَطَالَبَ فِيهَا بِالْعِشْرِ الثَّمَنِ
جَوْهَرُ الْحُسْنِ لَا يَرِقَى لِرُتْبَتِهِ
تَأْتِي الْمَعَانِي بِهِ فِي جَوْهَرِ الْحُسْنِ
لَا زِلَتْ فِي حِفْظِ رَبِّ صَائِنٍ لَكُمْ
مَا فَادَتْ الرِّيحُ وَالْأَمْوَاجُ وَالسُّفُنُ

وسياتي إن شاء الله تعالى بقية ما أدركنا فهمه بعقولنا
وما سمعنا وقيدنا واستفدنا من شيوخنا نعمدهم الله برحمته
ورضوانه . ونفعهم بالقسم الثاني من علم هذا الاسم المفرد .

ومعرفة معانيه . فليتأمله السالك ويجعله من أعظم معانيه . لأن فيه معاني حسنة لطيفة . وفوائد وأسراراً وحكماً شريفة . يقع الاتفاح إن شاء الله بها . فمن أنعم عليه بفتح أبوابها . فاطلب تبحر . وافهم تفرد . بحول الله تعالى

كامل القسم الأول والحمد لله على جمع نعمه . وصلى الله على سيدنا محمد خاتم أنبيائه . يتلوه إن شاء الله تعالى القسم الثاني بفوائده وحكمه . والله المعين على ذلك . ولا قوة إلا بالله

القسم الثاني

في معرفة فضله وشرف قدره

وشرح معاني أسرارهِ . واختصاص فوائده

وذكره . بحول الله تعالى

قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ وقال عز وجل ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْمُفْرَدُونَ قَالَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ) وقال عليه السلام

عن الله تعالى (مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْئَلِيْ اعْطِيْهِ اَفْضَلَ
مَا عَطَى السَّائِلِيْنَ) وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (اشْدُّ الْأَعْمَالِ ثَلَاثَةٌ
إِنْصَافُ الرَّجُلِ مِنْ نَفْسِهِ وَمُوَاسَاةُ الْأَخِ فِي الْمَالِ وَذِكْرُ اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ) وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (مَاعْمَلٌ آدَمِيٌّ عَمَلًا أُجِبِي لَهُ مِنْ
عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ) وَقَالَ الْحَسَنُ قَلْتُ أَى الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ (أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ بِذِكْرِ اللَّهِ)
فَانظُرْ وَقَفِّكُ اللَّهُ كَيْفَ جَعَلَ ذِكْرَ هَذَا الْأِسْمِ

أَللَّهُ

اسْمُ اللَّهِ أَفْضَلُ الْعِبَادَاتِ . لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ لِسَانَهُ الْعِبَادَاتِ
مَقْدَارًا وَوَقْتًا وَزَمَانًا . وَلَمْ يَجْعَلْ لَذِكْرِ هَذَا الْأِسْمِ مَقْدَارًا
وَلَا وَقْتًا وَلَا زَمَانًا . وَحُضَّ عَلَى الْأَكْثَرِ مِنْ ذِكْرِهِ . فَقَالَ
(اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا) وَقَالَ (وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا

وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠٤﴾ وَقَالَ تَعَالَى
﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ
كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الذَّاكِرُونَ اللَّهُ كَثِيرٌ
وَالذَّاكِرَاتِ هُمُ السَّابِقُونَ وَالْفَائِزُونَ)

وروى أن في التوراة مكتوبا «أَسْتَوَى الْجَبَّارُ بِعِزَّتِهِ فَوْقَ
مَعَاقِدِ الْعِزِّ مِنْ عِزِّهِ فَاضْطَرَبَ الْمَاءُ لَهَيْبَتِهِ وَنَادَى الْجَلِيلُ جَلَّ
جَلَالُهُ أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا مِنْ ذِكْرِنِي ذِكْرَتِهِ وَمَنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ»
ومنها أيضا «قَالَ يَامُوسَى أَنَا اللَّهُ الْقَدِيمُ الْأَزَلِيُّ خَالِقُ مَكَّةَ
مُفْقَرُ الزُّنَاةِ تَارِكُ تَارِكِي الصَّلَاةِ عُرَاةُ مَعْلَى الْأَسْعَارِ وَالْأَهْوَاءِ
مَلُوءَةٌ وَمُرْخَصُهَا وَالْأَهْوَاءُ فَارِعَةٌ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ»
واعلم أن هذا الاسم قد تقدم الكلام عليه أولا في قسمه
بنور ما سمع من علمه . وما فتح الله به من إلهامه وفهمه . وإنما
الحكمة في تذكُّر ذكره . والحث على كثرة الذكُّر به دون غيره
وذلك لِنِجْةِ اللَّهِ لَهُ . وتعظيمه عنده . وعلو مقداره . وتخصيص
فضله وإظهار شرفه . على سائر أذكاره . ليقع التفكير في معاني

أسراره . التي تشرق على القلوب والابدان شمس أنواره ،
وترسخ معرفة ذا كره . ويشد له حبه . وتكمل خصوصيته
ويزداد به قربه . فان من علامة محبة المحبوب كثرة ذكره . ومن
علامة المزيد كثرة شكره . ومن علامة التوفيق اجتناب نهيه
وامتثال أمره . ومن علامة الرضى الاستعمال في الأوقات الفاضلة
بصالحات بره . وغلبة خيره على شره . وفي ذلك قال الشاعر

كَرَّرَ عَلَى الذِّكْرِ مِنْ أَسْمَائِهِ

وَأَجَلُوا الْقُلُوبَ بِنُورِهِ وَسَنَائِهِ

وَدَرِ الْكُؤُسَ عَلَى النُّفُوسِ فَأَنبَأَ

تَصْبُو إِلَى الْمَشْرُوبِ مِنْ صَبَائِهِ

إِسْمٌ بِهِ الْكَوْنُ اسْتَفَادَ ضِيَاءَهُ

فِي أَرْضِهِ وَفَضَائِهِ وَسَمَائِهِ

حَارَتْ عُقُولُ الْقَوْمِ عِنْدَ صِفَاتِهِ

نَارَتْ قُلُوبُ الْخَلْقِ عِنْدَ ضِيَاءِهِ

وَإِذَا تَجَلَّى لِلْقُلُوبِ جَلَالُهُ

شَعَرَتْ بِسِرِّ سَنَائِهِ وَبِهَائِهِ

قَرَّتْ قُلُوبُ الْمُتَّقِينَ بِقُرْبِهِ

وَعَلَّتْ عَلَىٰ عِلْيَانِهِ وَعَلَانِهِ

عَزَّ اسْمُهُ لِلْعَارِفِينَ مُكَرَّرًا

مَعْرُوفَةً الْمَعْرُوفِ مِنَ آلَانِهِ

ومن تخصيص هذا الاسم المفرد بالذكر أنه مامن لفظة بالذکر من قل هو الله أحد إلا وفيها تخصيص وإشارة ومعنى وفوائد عجيبة. وأسرار وحكم وعلوم ومعارف جليلة غريبة فهنا ﴿قُل﴾ إشارة إلى الأمر ﴿هُوَ﴾ إشارة إلى الإثبات لوجوده ﴿اللَّهُ﴾ إشارة لاسم ذات الألوهية ﴿أَحَدٌ﴾ إشارة لافراد الأحدية ﴿اللَّهُ﴾ إشارة لذكر الاسم المفرد للتوحيد ﴿الصَّمَدُ﴾ إشارة لتنزيه الذات عن نفس البشرية ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ إشارة إلى كمال التنزيه عن سواه ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ إشارة إلى إثبات الازلية والقدم. ونفى السبقية والحدوث والعدم. وهي إشارة إلى عدم الضد. والشبيه والنظير. والكفو. والند

وسمى هذا الاسم بالاسم المفرد لتكرار ذكره وافراده بين الاسم الآخر واسم الصمد. فاخص الحق سبحانه هذا الاسم الثاني وأفرده. وكرر ذكره ليذكر. كما خص الاسم باسم ذات

الألوهية وبمعناها ظهر . وذكر في الوجود واشتهر . فقال
﴿قَالَ اللَّهُ ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ وقال ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي
السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ أي معبود . ومذكور . ومحمود
ومشكور . وجميع الخلق تحت أمره ونهيه مقهور . يعلم
خاتنة الأعين وما تخفى الصدور . ولا يخفى عليه شيء فيها من
جميع الأمور . وكذا الله أكبر . فيه خمسة أوجه . أحدها أن
ذكر الله تعالى لنفسه . وتوحيده وتعظيمه وتمجيده . أكبر
وأعظم من ذكر خلقه الضعفاء الفقراء وتوحيدهم له . لأنه هو
الغنى الحميد . الثاني أن ذكر هذا الاسم أعظم من ذكر غيره من
أسمائه . الثالث أن ذكر الله تعالى لعبده في الأزل قبل كونه أعظم
وأ أكبر إذا ذكره العبد في الحال . وأسبق وأقدم وأتم وأسنى
وأرفع وأشرف وأكرم . قال الله تعالى ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾
الرابع إذا ذكر الله تعالى في الصلاة أفضل وأ أكبر من ذكره
في غير الصلاة ومشاهدة المذكور في الصلاة أعظم وأكمل
وأ أكبر من الصلاة . الخامس أن ذكر الله لكم بهذه النعم
العظيمة . والمنن الجسيمة . وندبه اليكم بدعوته إياكم لطاعته
أ أكبر من ذكركم له بالذكر عليها إذ لا تطيقون شكر نعمته .
ولهذا قال نبينا صلى الله عليه وسلم ﴿لَا أُحْصِي ثَنَاءَ عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا

أَتَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ) معناه لا أطيق وكان أعلمهم وأشرفهم
وأرفعهم قدرا وأفضلهم . فأظهر عجزه مع كمال علمه ومعرفة صلي
الله عليه وسلم

ثم ان ما بعد توحيد شئ أعظم من الصلاة . ولهذا كانت
ثاني قاعدة من قواعد الاسلام بقوله عليه السلام (بُنِيَ الْإِسْلَامُ
عَلَى خَمْسٍ أَنْ يُوحَدَ اللهُ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ) الحديث . وجعلت
تكبيرة افتتاحها الله أكبر . ولم تجعل لغيره من الاسماء كلها .
ولا يجوز غير ذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم (تَحْرِيْمًا
التَّكْبِيرِ) وكذلك ذكر هذا الاسم في الأذان . وفي كل تكبيرة
للصلاة . فذكر هذا الاسم أفضل من جميع العبادات . وأقرب
للنجاة لا للصلاة ولا غيرها من أنواع الطاعات . وقد ورد في
الحديث عن الله عز وجل أنه قال (أَنَا جَلِيسٌ مَنْ ذَكَرَنِي) وقال
(أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ
فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي وَحْدَهُ ذَكَرْتُهُ وَحْدِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأِ
ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٌ مِنْهُ) قال تعالى ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ ودليل
تفضيله على الصلاة من نفس الآية قوله تعالى ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى

عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) وإنها كذلك وهي معظم الذكر ولكن
ذكر الله أكبر منها ومن كل عبادة . لقوله تعالى ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ
أَكْبَرُ﴾ ولما روى أبو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال (أَلَا أَخْبَرْتُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَأَزْكَاهَا
عِنْدَ مَلِيكِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرَقِ وَخَيْرٌ لَكُمْ
مَنْ أَنْ تَقُومُوا عُدُوَكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ قَالُوا بَلَى
قَالَ ذِكْرُ اللَّهِ) ولقوله عليه السلام في حديث معاذ بن جبل
(مَاعْمَلُ ابْنِ آدَمَ مِنْ عَمَلٍ أَحْسَنُ لَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ)
ومعنى ذكر الله سبحانه لعبده أن من ذكره بالتوحيد . ذكره بالجنة
والمزيد . قال الله سبحانه ﴿فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ ومن ذكره باسمه المفرد أعني ﴿الله﴾ ودعاه
باخلاص أجابه . قال الله تعالى ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي
قَرِيبٌ﴾ الآية . ومن ذكره بالشكر ذكره بالمزيد . قال الله تعالى
﴿وَلَنِ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ وما من عبد ذكره بذكر إلا ذكره
بما يقابله عوضا له . فان ذكره العارف بمعرفته . ذكره بكشف

الحجاب لمشاهدته وإن ذكره المؤمن بإيمانه . ذكره برحمته
ورضوانه . وإن ذكره التائب بتوبته . ذكره بقبولها ومغفرته . وإن
ذكره العاصي باعتراف زلته . ذكره بستره وأناته . وإن ذكره
الفاجر بفجوره وغفلته . ذكره بعذابه ولعنته . وإن ذكره الكافر
بكفره وجرأته . ذكره بعذابه وعقوبته . ومن هلهه أجله . ومن
سبحه أصلحه . ومن حمده أيداه . ومن استغفره غفر له . ومن
رجع إليه أقبل عليه فإن أحوال العبد كلها أربعة أحوال . منها أن
يكون في طاعة فيذكره برؤية المنة في توفيقه لها . ومنها أن يكون
في معصية فيذكره بالستر والتوبة . ومنها أن يكون في نعمة
فيذكره بالسكر . ومنها أن يكون في شدة فيذكره بالصبر . وفي
ذكر الله تعالى خمس خصال . رضى الله تعالى . ورقة القلب .
وزيادة الخير . وحرز من الشيطان . ومنع من رآوب المعاصي .
فما ذكره الناكرون إلا بذكره لهم . وما عرفه العارفون
إلا بتعريفه إياهم وما وحده الموحدون إلا بعلمه لهم . وما أطاعه
المطيعون إلا بتوفيقه لهم وما أحبه المحبون إلا بتخصيص محبته
لهم . وما خالفه المخالفون إلا بخذلانه لهم . فكل نعمة منه عطاء .
وكل محنة منه قضاء . وما أخفته السابقة أظهرته اللاحقة . وفي
ذلك قال الشاعر :

يَافَاضِلَا لَمْ يَزَلْ مَاذَا أَقُولُ بِهِ

وَفَضْلُ ذِكْرِكَ بِالْأَعْلَامِ اذْكَارٌ (١)

بِذِكْرِكَ الْعَبْدُ خَذَلِي وَأَهْدِنِي رَشْدِي

فَهْدِيكُمْ بِطَرِيقِ الرُّشْدِ أَنْوَارُ

وَأَهْدِي عَمَلًا تَرْضَاهُ يَا أَمَلِي

وَاطْلُقْ لِسَانِي بِذِكْرِ الْحَقِّ إِجْهَارًا

واعلم أن كلمة التوحيد شيء بين النفي والاثبات. أولها لا إله وذلك نفي وتبرئة وجحد وكفر وإنكار وآخرها إلا الله وذلك هو إنشاء وإثبات وإيمان وتوحيد ومعرفة وإسلام وشهادة وأنوار. فلا تنفي الألوهية عما لا يستحقها ولا يجب له، وإلا الله إثبات الألوهية لمن يستحقها ويجب له حقيقة. وقد جمع

معنى ذلك في قوله تعالى ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ

فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ ولا إله إلا الله هو للعامة طهارة

لا يفهمهم: من شبه خيالات أوهاهم إثبات الوجدانية. ونفي

الأتينية. وهي للخاصة قوة في أديانهم. وزيادة في نور آمالهم

(١) هذه الآيات كما هي بالأصل والظاهر أن بها بعض تشويه من النسخ

بأثبات الذات والصفات . وتنزيها عن تغير صفات الاحداث
وطرو الآفات . وهو لخاصة الخاصة تنزيها عن ذكره ورؤية المنة
والفضل بالشكر على شكرهم

والناس في التوحيد وذكره ثلاثة أصناف . صنف منهم
عموما لأهل البداية . وهو التوحيد باللسان نطقا ومقلا واعتقاداً
وإخلاصاً بأنوار شهادة التوحيد « لا إله إلا الله محمد رسول الله »
وهو الاسلام . وصنف خصوص وسط . وهو توحيد القلب
تصريفاً وصرفاً واعتقاداً وإخلاصاً وهو الايمان . وصنف
خصوص الخصوص وهو توحيد العقل عياناً او يقيناً ومشاهدة
وهو الاحسان

وللذكر ثلاثة مقامات . ذكر باللسان . وهو ذكر عامة الخلق
وذكر بالقلب . وهو ذكر خواص المؤمنين . وذكر بالروح . وهو
لخاصة الخاصة . وهو ذكر العارفين بفنائهم عن ذكرهم وشهودهم
إلى ذاكرهم . ومتمته عليهم

ولنا كرهنا هذا الاسم المفرد أعنى الله حالات . حالة الوله والفناء .
وحالة الحياة والبقاء . وحالة النعم والرضا . فأما الحالة الأولى من
الوله والفناء . وهو الذي يقتصر على ذكره ولا خاصة في بدايته
دون غيره من الأسماء . ويجعله نجياً . ويحقق ذكر الهاء فيه حين
يذكره . فمن داوم على ذلك محي ظاهره وأحق باطنه فكان

في ظاهره كالمجنون والموله المحقق عقله عنه لا يقبل عليه أحد
ويفر الخلق منه ولا يسكن اليه . لأجل ثبوت الوله الذي كسى
ظاهره . وسر الاسم الذي هو ذا كره . فان ذكر صفة الألوهية
لا يقدر أحد أن يتصف بشئ منها . ولأ يستقيم ثباتا أن يتلقاه
نفسا يصدر عنها فصار ذا كره بين الخلق كما قال تعالى ﴿ فَلَا أَنْسَابَ
بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ وكان في باطنه كالميت الفاني
لسكون ذاته وصفاته . وسكونه عن مألوفاته وعاداته . وخضوع
جوارحه وهمود فؤاده وخشوعه . كما قال الله تعالى ﴿ إِنَّا سَلَّمْنَا
عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ وقال تعالى ﴿ وَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَاذًا
أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ فَهُمْ يَرْتَبُونَ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾
وأما الحالة الثانية من الحياة والبقاء فانه إذا تحقق ذا كره هذا
الاسم فيه وثبت عليه وألفه امتحت منه رسومه وأوصافه . ونفخ
فيه روح الرضا بعد موت اختياراته وإراداته . وفي عن حظوظ
عاداته وشهواته . وخرج عن مدموم صفاته . وانتقل من حالة
الوله والفتنة . إلى حالة الحياة البقاء . وكانت له هيئة وسطوة في
الموجودات . خافه وعظمه وذله وتبرك به كل شئ . من المحدثات
وأما الحالة الثالثة من حالة النعيم والرضا فان ذا كره هذا
الاسم إذا عظم أمر الله . وأشفق على خلق الله . ولم يتغالي بالادعاء

في دين الله . وانبسط من نفسه بالله لله . واتسع بسعة رحمة الله
ولم تؤثر فيه مخلوقات الله . ولم يبق لأحد ولا شيء عليه سبيل
بإذن الله . انتقل من حالة الحياة والبقا . إلى حالة النعيم والرضا
وعاش عيشة منعمة دائمة كريمة هنيئة مرضية . لا كدر فيها
ولا غير . سليمة مستقيمة وتمكن في حاله . وأمن فاطمأن . وثبت
وكان بين الخلق كغيث المطر حيثما حل أخصب وأنبث
واقفات جميع الأشياء منه . وحصل له التعم والرضا بالله . ورضى
الله عنه . قال الله تعالى ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ
أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ وروى أن فقيرا في مجلس الشبلي رضى الله
عنه صاح الله . فقال له الشبلي يا هذا إن كنت صادقا فقد
اشتهرت . وإن كنت كاذبا فقد هلكت . وصاح رجل عند
ابن القاسم الجنيد رحمه الله . فقال له الجنيد يا أخى إن كان من
ذكرته شاهدالك وأنت حاضر معه . فقد هتكت الست والاحترام
والغيرة من شيم أوصاف المحب المستهام . وإن كنت ذكرته
وأنت غائب عنه فذكر الغيبة غيبة والغيبة حرام . وحكى عن
أبي الحسن الثورى رحمه الله أنه بقى في منزله سبعة أيام لم يأكل
ولم يشرب ولم يتم وهو يقول الله الله . وأخبر أبو القاسم الجنيد
بحاله فقال أمحفوظ عليه أوقاته قيل له انه يصلى الصلاة لوقتها
فقال الحمد لله الذى حفظه ولم يجعل للشيطان عليه سبيلا . ثم قال

لأصحابه قوموا بنا حتى نزوره فاما نفيده أو نستفيد منه . قيل
فلما دخل عليه الجنيد قال يا أبا الحسن هو قولك الله الله بالله
أم بنفسك فان كنت القائل بالله فلست القائل له . فانه المتكلم
على لسان عبده . اذا كر نفسه بنفسه . وإن كنت القائل بنفسك
فأنت مع نفسك فما معنى الوله . قال له الثوري نعم المؤدب
أنت يا أستاذ فسكن وله :

وَلَهْتُ بِكُمْ ذِكْرًا وَحَقًّا لَصَبِّكُمْ

يُصِيبُ بِذِكْرِكُمْ وَيَفْنِي بِكُمْ عَشِقًا

فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شَوْقًا إِلَى الْحُبِّ غَالِبًا

عَلَى الْعَقْلِ مِنْ وَجْدِ لَعْمَرِي لَقَدْ شَقِي

وَمَا الذِّكْرُ إِلَّا أَنْ يَغِيبَ بِذِكْرِهِ

عَنْ الذِّكْرِ فِي الْمَذْكُورِ مَنْ وَلَهُ يَلْقَى

وَمَنْ كَانَ ذَا عَقْلٍ فَلَيْسَ لَهُ ذِكْرٌ

وَمَنْ غَابَ عَنْ ذِكْرِ حَقِّهِ لَهُ يَرِقُّ

واعلم أن الذكر هو التخلص من الغفلة والنسيان . بمداومة
حضور القلب وإخلاص ذكر اللسان . مع رؤيته منه . السيد
يجرى إطلاق الذكر على لسان العبد . وقيل الذكر هو الخروج

من ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة . على استيلاء الخوف وشدّة
 لمحبة وهيجان الشوق وقلة الغلبة . وحققة الذكر أفراد المذكور
 بغية الناكر عن ذكره . وفائه في المشاهدة والحضور لم يغيب
 شاهدته في مشاهدته . فيشهد حقا بحق . فيكون الله هو الناكر
 المذكور . فمن حيث جريان الذكر على لسان العبد كان ذا كرا
 له . ومن حيث تيسيره له وتسهيله على لسانه هو ذا كرا لعبده فما
 به ذكره . ومن حيث بعث الخاطر ابتداء منه كان ذا كرا لنفسه على
 لسان عبده كما روى في الحديث الصحيح أنه قال تعالى « كُنْتُ
 سَمِعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يَبْصُرُ بِهِ وَلِسَانَهُ الَّذِي يَنْطِقُ
 بِهِ » الحديث وفي رواية أخرى « كُنْتُ لَهُ سَمْعًا وَبَصْرًا وَلِسَانًا
 وَيَدًا وَمُؤَيْدًا » الحديث

والذكر تختلف أنواعه وتتعدد . والمذكور واحد لا يتعدد .
 ولا يتحدد . وأهل الذكر هم أحباب الحق من حيث اللوازم
 وهو على ثلاثة أقسام . ذكر جلي . وذكر خفي . وذكر حقيقي .
 فالذكر الجلي لأهل البداية وهو ذكر اللسان يصرف الشكر
 والثناء والحمد بتعظيم النعم والآلاء . ورعى العهد وحسنه بعشره
 إلى سبعين . والذكر الباطن الخفي لأهل الولاية وهو ذكر سر
 القلب بالخلاص من الفترة . والبقاء مع المشاهدة بلزوم مشاهدة
 الحضرة وحسنه بسبعين إلى سبعمائة . والذكر الكامل الحقيقي

لأهل النهاية. وهو ذكر الروح بشهود الحق إلى العبد. والتلخص
من شهود ذكره ببقائه بالرسم والحكم وحسنه بسبعائة إلى
ملا نهاية له بالتضعيف لأن المشاهدة فناء. لا لذة فيها والروح له
ذكر الذات. والقلب له ذكر الصفات. واللسان له ذكر العادة
للتعرضات. فإذا صح ذكر الروح مكث القلب عن ذكره ذلك
وذكر هيئة الذات. وفيه إشارة إلى التحقيق بالفناء. وإشعار
بالقرب. وإذا صح ذكر القلب سكت اللسان وفتت عن ذكره
وذلك ذكر الآلاء ونعمها أثر الصفات. وفيه إشارة إلى استدعاء
وجود بقية دون فناء وإشعار بتضعيف القبول. فإذا غفل القلب
عن الذكر أقبل اللسان على الذكر عادة وتعرضا. ولكل واحد
من هذه الأذكار آفة. فآفة ذكر الروح إطلاع سر القلب عليه
وآفة ذكر القلب إطلاع النفس عليه. وآفة ذكر النفس
التعرض للعلات. وآفة ذكر اللسان الغفلة والفتور
وفي ذلك قال الشاعر:

هُوَ اللهُ فَادْكُرْهُ وَسَبِّحْ مُحَمَّدَهُ

فَلَا يَنْبَغِي التَّسْبِيحُ إِلَّا الْمَجْدَهُ

عَظِيمٌ لَهُ حَقُّ الْمَحَامِدِ كُلِّهَا

فَمَاذَا عَسَى تَقْضِيهِ أَذْكَارُ عَبْدِهِ

لَوِ الْبَحْرُ أَضْحَىٰ وَالْبَحَارُ تَمَدَّهُ

مَدَادًا وَمَحْصَى الْبَحْرِ عَادَ كَمَدَّهُ

وَأَجْهَرَتِ الْأَشْجَارُ تَكْتُبُ حَمْدَهُ

لَا تَفَادُ مَا تَحْمَدُهُ مِنْ دُونِ عَدِّهِ

لَزَادَ. تَسْمَى بِالْحَمِيدِ وَخَلَقَهُ

تَسْبِيحُ مَا دَامَ الْوُجُودُ لِمَجْدِهِ

ثم الناس في الذكر على ثلاثة أقسام. عامة مفادون. وخاصة مجتهدون. وخاصة الخاصة مهتدون. فذكر العامة بداية للتطهير وذكر الخاصة وسط للتقدير. وذكر خاصة الخاصة نهاية للتبصير فذكر العامة بين نفى وإثبات. وذكر الخاصة إثبات في إثبات وذكر خاصة الخاصة حق بحق إثبات الاثبات. من غير رؤية واسعة ولا التفات. فذكر الخائفين على وعيده. وذكر الراجين على وعده. وذكر الموحدين بتوحيده. وذكر المحبين على مشاهدته وذكر العارفين ذكره له لا بهم ولا لهم. فالعارف يذكر الله تشريفا وتعظيما. والعالم يذكر الله تنزيها وتمجيذا. والعابد يذكر الله خائفا وراجيا. والمحب يذكر الله ولها. والموحد يذكر الله هيبته وإجلالا. والعامة تذكر الله عادة جارية. والعابد

مقهور ولذكري مذكور. والمكلف غير معذور. وكيفية الذكر على ثلاثة أحوال. ذكر البداية للحياة واليقظة. وذكر التوسط للتنزيه والطهارة. وذكر النهاية للوصول والمعرفة. فذكر الحياة واليقظة بعد التلبس بشروطه الاكثار من ذكر «ياحي ياقيوم لا إله إلا أنت». وذكر التطهير والتنزيه بعد التلبس بشروطه الاكثار من «حسى الله الحى القيوم» ولذكر ثلاث مراتب. منها ذكر الغفلة وجزاؤه الطرد واللعن. وذكر الحضور قرب وزيادة وفضل. وذكر الاستغراق بحبة ومشاهدة ووصل كما قيل:

مَا إِنْ ذَكَرْتُكَ إِلَّا هَمَّ يُقْلِقُنِي

فِكْرِي وَذِكْرِي وَسِرِّي عِنْدَ ذِكْرِكَ

حَتَّى كَأَنَّ رَقِيبًا مِنْكَ يَهْتَفِي

إِيَّاكَ وَتَحْكُمُكَ وَالتَّذَكُّرَ إِيَّاكَ

إِجْعَلْ شُهُودَكَ فِي لُقْبَاكَ تَذَكُّرًا

فَالْحَقُّ تَذَكُّرُهُ إِيَّاكَ لُقْبَاكَ

أَمَا تَرَى الْحَقَّ قَدْ لَاحَتْ شَوَاهِدُهُ

وَوَاصَلَ الْكُلُّ مِنْ مَعْنَاهُ مَعْنَاكَ

فَأَمَّنْ بِذِكْرِ صَفَا عَنْ كُلِّ مِثْلِهِ

وَأَرْحَمَ عُيَيْدًا عَسَى بِالْقَلْبِ يَرَعَاكَ

واعلم أن الذكر لا يخلو من ثلاثة أشياء. أما ذكر اللسان
بقرع باب الملك وهو كفارة ودرجات. وأما ذكر القلب باذن
مخاطبة الملك وهو زلفا وقربات. وأما ذكر الروح بمكلمة الملك
ومحادثته وهو حضور ومشاهدة. فالذكر باللسان والقلب غافل هو
ذكر العادة العارى عن الزيادة. والذكر باللسان والقلب خاطر
هو ذكر العبادة المخصوص بالافادة. والذكر بكل اللسان وملء
القلب هو الكشف والمشاهدة. ولا يعلم قدره إلا الله تعالى

وروى (أَنَّ مَنْ أَكْثَرَ فِي بَدَايَتِهِ مِنْ قِرَاءَةِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ

نور الله قلبه وقوى توحيده)

وروى البزار عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه

وسلم أنه قال (مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ مِائَةَ أَلْفٍ مَرَّةٍ فَقَدْ اشْتَرَى

بِهَا نَفْسَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَنَادَى مُنَادٍ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ تَعَالَى فِي سَمَوَاتِهِ

وَفِي أَرْضِهِ إِلَّا أَنْ فَلَانًا عَتِيقَ اللَّهِ فَمَنْ لَهُ قَبْلَهُ تَبِعَهُ فليأخذ من

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ)

وروى (أَنَّ مَنْ أَكْثَرَ مِنَ الِاسْتِغْفَارِ عَمَرَ اللَّهُ قَلْبَهُ وَكَثَّرَ

رِزْقَهُ وَغَفَرَ ذَنْبَهُ وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَجَعَلَ لَهُ مِنْ كُلِّ
ضَيْقٍ فَرَجًا وَمُخْرَجًا وَيُوتِيهِ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ وَلِكُلِّ شَيْءٍ عَقُوبَةٌ
وَعَقُوبَةُ الْعَارِفِ الْغَفْلَةُ عَنِ الْحُضُورِ فِي الذِّكْرِ

وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال (لكل شيء مضقة ومضقة القلب الذكر وأفضل الذكر
لإله إلا الله) وجلاء القلب وبياضه وتنويره بالذكر . وباب
الفكر . فان أرفع المجالس وأشرفها الجلوس مع الفكرة في ميدان
التوحيد والتوكل عمل القلب . والتوحيد قوله . وباب الذكر
الفكر . وباب الفكر اليقظة . وباب اليقظة الزهد . وباب
الزهد القناعة . وباب القناعة طلب الآخرة . وباب الآخرة التقوى
وباب التقوى الدنيا . وباب الدنيا الهوى . وباب الهوى الحرص .
وباب الحرص الأمل . والأمل هو الداء العضال الذي لا يبرأ . وأصل
الأمل حب الدنيا . وباب حب الدنيا الغفلة . والغفلة هي غلاف
على باطن القلب يتولد . والتوحيد هو الاكسير الذي لا يضر
مع اسمه شيء . كما قيل « بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في
الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم » وأعظم التوحيد ولبه
وقلبه وجوهره توحيد هذا الاسم المفرد وافراده ومعرفته
وذكر أن بعض العارفين المحققين سئل عن اسم الله

لأعظم فقال هو أن تقول الله . وأنت لاتكون هناك . فان من
قال الله من الخلق قاله يحظ . وما تشرك الحقائق بالخطوط . ومن
قال الله بالحروف فانه لم يقل الله ولا ذكره حقيقة . لأنه خارج
عن الخطوط والحروف والافهام والخسوس والرسوم والخيالات
والأوهام . لكن ربنا بفضله رضى منا بذلك وأثابنا عليه لأنه
لا سبيل إلى ذكره وتوحيده من حيث لا حال ولا مقال إلا بها
في استطاعة البشر من قوله بادراكه . وأصل التخصيص والعناية
من العارفين والعلماء أهل التمكين لا يرضى ذكره منهم بذلك
كما قال ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ ومن أحسن أن يقول

الله

ويذكره بتوفيقه له . وتخصيصه إياه . تحققت له الأسماء الحسنى
بقوله وذكر الله وبذكر اسم من أسمائه فكان قوله الاسم مثل كن
تكن له الكائنات . ويتصرف به في الموجودات فمن قال الله

حقاً بحق لا عن علة ولا بعلّة . بل عن علم قام به وبمعرفة وتعليم
له وإجلال كامل . وتنزيه محض . ورؤية منة . فقد أجل الله
وفكره وعظمه وعرف قدره . فان ذكر الله وتوحيده هو رضاه
لهم به كما يستحقه هو سبحانه . والمعرفة رؤية لا علم . وعين
لا خبر . ومشاهدة لا وصف . وكشف لا حجاب . ما هم هم .
ولا هم بآياهم كما قال تعالى ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْإِلَٰهُ الْعَبْدُ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ فَإِذَا أَحْبَبْتَهُ

كُنْتُ لَهُ سَمْعًا وَبَصَرًا وَيَدًا وَمُؤَيِّدًا ﴾

كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَيْهِ وَهُوَ مُنَزَّهٌ

عَنْ مَهْنَةِ الْكَلْبِ وَالْأَبْعَاضِ

لَفَنَّا وَجُودَهُمْ بِذَاتِ وَجُودِهِ

مُنَزَّهٌ عَنْ جَوْهَرِ الْأَعْرَاضِ

لَا شَيْءٌ يَشْبَهُهُ فَايْنُ وَكَيْفَ مَا

فَمَتَى سَوَّالٌ عَنْ حُدُودِ مَاضِي

وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ يَكُونَ وَجُودُهُ

فَوْقَ الظُّهُورِ وَغَايَةَ الْأَغْمَاضِ

وفي الحقيقة ما ذكر الله إلا الله . ولا عرفه سواه . ولا وحده

حقا إلا إياه . أما ذكره لنفسه فقلوه ﴿وَلَذَكَرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾
فذكره جل وعلا لنفسه أكبر وأعظم وأكمل وأتم من ذكر
غيره له . وأما معرفته به فقلوه ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾
فهو العارف بجمال ذاته . وعظيم صفاته . وغيره من جميع مخلوقاته
عاجزون عن أن يحيطوا ببعض مخلوقاته . فكيف بصفة من
صفاته . وأما توحيده له فقلوه ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾
الآية فهو العالم بتوحيده على الحقيقة والجمال . وما وحده غيره
من خلقه إلا بعد ما وحده نفسه . وأفاض من نور توحيده شيئا
على ملائكته . وأولى العالم بقدر ما يحمله كل صنف منهم .
وما سبق لهم من قسمة قسمتها في أزلية علمه . فوجوده بنور
توحيده . لا بذات نفس توحيده . وكل عارف عاجز عن معرفته .
والمعرفة موجودة فيه . لأنها ضرورية وهي غاية المعرفة فان مثل
المعرفة الضرورية كالسراج في الشمس وانساط شعاعها عليه .
ولهذا أكمل التوحيد رسوخه في العقل وأقواه سببا في المحجة .
وأثبتته تيانا في الذهن . وأحقه تمكينا في اليقين . وأوضحه
ظهورا في المحجة . والصفة اتحادا بالقلب ما أخذه الموجد بشاهد
من شواهد ضرورات نفسه . وتحققه بنظر سالم ونقد صحيح من
أدرك عقله من غير تقليد ولا تشكيك . ولا ظن ولا ترديد .

فان التقليد في التوحيد . بعيد المزيد . ولا ينفع ولا يفيد .
والتقليد هو التزام قول الغير من غير معرفة برهان ولا بيان
دليل ولا يرضى به إلا كل غبي الفهم غليظ الطبع بليد الفكر
بجاهل ذليل . مبعود محبوب . مهمل مسلوب . عصمنا الله
وأيامكم من حجاب هذه الصفة . وجعلنا من أهل العلم والفهم
والتحقيق والمعرفة بمنه

وروى أبو سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال (القلوب أربعة قلب أجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب
المؤمن وقلب أسود منكوس فذلك قلب الكافر وقلب أغلف
مربوط على غلاف فذلك قلب المنافق وقلب تصفح فيه إيمان
ونفاق فمثال الإيمان فيه البقلة يمدّها الماء الطيب ومثل النفاق
فيه كمثل القرحة يمدّها القيح والصدید فأى المادتين غلبت
حكّم له بها) وفي رواية ذهبت به

وقال على كرم الله وجهه ورضى عنه: القلب الأجرد هو
النجراه بالزهد في الدنيا وتجريده من الهوى . وسراجه الذى
يزهو فيه هو نور اليقين يضر به اليقين . وقال بعضهم القلب
الأجرد هو انجراه بالتوحيد عن التشكيك والترديد والتقليد
وتجريده عما سوى الله . والقلب المنكوس هو من اتخذ إلهه

هو اه وأضله الله على علم . ونكسه عكس رؤية نور ضرورة
علم التوحيد برؤية ظلمة الفكر والاشراك . وفي هذه قال بعض
العارفين : أشد الظلم ظلمة العلم وأعظم الجهل جهل التقليد .
والقلب الأغلف هو المحجوب بظلمة ظلام جهل التقليد . عن
رؤية شمس النبوة والتوحيد

قال الله تعالى ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم
مُهْتَدُونَ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ
مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ وقال
تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلِ اتَّبَعْنَا
عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ والقلب المصفح هو المتردد بين هوى النفس ومراءاته
بعلمه . مع وجود أمانه وتصريفه . والرياء شرك والشرك محبط
للعمل . وأعظم الرياء من رياء بالايمان . قال الله تعالى ﴿ وَمَنْ
النَّاسُ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ
وَهُوَ آلدُّ الْخِصَامِ ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا
وَهُمْ كَسَالَى ﴾ الآية وقال تعالى ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ
صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ الَّذِينَ هُمْ يَرَاؤُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ . وبالجملة

ايما كان القلب فهو الموجب لا السالب . وقيل مثل القلب
في قوة نوره وتوحيده وضيائه مثل المصباح في القنديل هو
القلب . والماء مكان العقل منه . والزيت موضع العلم به وهو
روح المصباح . وبكثرة العلم يكون روح اليقين . وأيدهم بروح
منه . والفتيلة مكان الايمان منه . وهو أصله وقوامه الذي يغمر
بها . فعلى قدر صفاء القنديل الذي هو القلب المخلص يظهر لون
الماء الذي هو العقل المؤيد . وعلى قدر صفاء الزيت ورقته
واتساعه الذي هو العلم يضيء نور النور الذي هو مكان الايمان
وعلى قدر قوة الفتيلة وجودة جوهرها يقوى اليقين . وهو مثل
الايمان في قوته بالزهد والخوف والحشية . وبضياء النار تضيء
النفس وهو مثل العلم في مواد التقوى والورع والمعرفة وعدم
الهوى وشهوة الطبع . فصار العلم مكانا للتوحيد فتمكن الموحدين
التوحيد على قدر المكان . والتوكل عمل القلب . والتوحيد قول
القلب . وأرفع المجالس وأشرفها الجلوس مع الفكر في ميدان
التوحيد . فكلمة اتسع القلب بالعلم زهد في الدنيا وعدم منه الهوى
والحرص والأمل وازداد إيمانه وتم توحيده . وقيل مثل القلب
كالعرش . والصدر كالكرسى . وإذا اتسع الصدر بعلم الايمان
وانشرح بنور اليقين صار كرسياً وسع عليه ظاهر عالم الملك
وباطن عالم الملكوت في ذاته وفي غيره . وصار سيلاً متحيزاً

في معارفه . سالكا معتبراً متخلفاً بأخلاق الملاء الأعلى في اصرافه
كما روى عن الله تعالى أنه قال (لَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَتَقَرَّبُ إِلَىٰ النَّوَافِلِ
حَتَّىٰ أَحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتَهُ كُنْتَ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ) الحديث وإذا
امتلاء القلب بالتوحيد كان عرشياً . وتزهت عن أوصاف البشرية
ذاته . وشرفت في الملاء الأعلى صفاته . وعلت وسمت في الملاء
الأسفل معرفته . واكتملت بنور اسم الذات بصيرته . وعظمت
ما عظم العرش على المخلوقات منزلته . وتخلق بأخلاق الله . وتصير
الأسماء الحسنى وصفه وصفته . وصار محققاً مستبصراً فأانيا في
شهود المذكور عن ذكره . مردداً رحمته للخلق . داعياً إلى الحق
بالحق . كما روى عن الله تعالى أنه قال (لَا يَسْعُنِي عَرْشِي
وَلَا كُرْسِيٌّ وَلَا سَمَاوِيٌّ وَوَسْعَنِي قَلْبُ عَبْدِي) معنى يسعه توحيداً
وإيماناً وعلماً ومعرفة وإيقاناً ومحبة وإخلاصاً فضلاً من الله
وتخصيصاً . لا يسعه مساحة ولا خيالاً ولا حلولاً ولا حساً
ولا حكماً . وتنزيه الحق سبحانه على ثلاثة أقسام . تنزيه العامة .
وتنزيه الخاصة . وتنزيه خاصة الخاصة . فتنزيه العامة تنزيه الحق
عن النقائص . وهو تنزيه النفس عن الشرك والصدوانه وافراده
الألوهية بالتوحيد للاله الواحد . وتنزيه الخاصة تنزيهه عن حصر
مالا يتناهى من المحامد لأن محامد القديم لا تتناهى وحصر

ملا يتناهى محال . وهو تنزيه القلب عن الغفلة والفترة بلزوم
الذكر والحشية . ورؤية الفضل والمنة . وتنزيه خاصة الخاصة
تنزيه عن رؤية أنفسهم في التنزيه بنفى تأثير فيه وجود البشرية .
وتنزيه عن دعوى صدور رؤية الفعلية وهو تنزيه العقل عن
تنزيهه . ومعرفة الحق سبحانه على ثلاثة أوجه . معرفة الوجدانية
من طريق الخبر على لسان التوحيد بدليل الكمال والقدم . ومعرفة
القدرة من طريق الاجتهاد على بساط الصفا في ميدان
الاحسان بدليل الفضل والنعم . ومعرفة المحبة من طريق
الكشف على شهود الحضور في ميدان التجلي بدليل
الجود والكرم

واختلف العلماء المعبرون في معرفة الله تعالى على ثلاثة
اصناف . فصنف منهم قالوا ما في الوجود من لم يعرف الله
وصرفوا . وصنف منهم قالوا ما في الوجود من عرف الله تعالى
وصرفوا . وصنف قالوا ما عرف الله إلا الله عز وجل وصرفوا
فأما من أثبت المعرفة بالله لجميع العالم وصرفهم في ذلك فهي من
طريق الأسماء والصفات فان أول الواجبات في معرفة الديانات
معرفة المعلوم على ماهو به من صفات ذاته وأفعاله ويستدل
على الصانع بصنعيته وعلى الفعل بفاعله إذ بضرورة العقل يعلم
وجود الفاعل لاستحالة وجود فعل من غير فاعل . وقد قال تعالى

﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وقال ﴿شَهِدَ اللَّهُ

أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ وحديث معاذ بن جبل حين بعثه رسول الله

صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فقال (إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلُ

كِتَابٍ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةَ اللَّهِ فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ

فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ) الحديث فأثبت

الله تعالى ورسوله عليه السلام لهم معرفته. ونفى الشك عنهم

بوجوده. قال تعالى ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَلَّى

يُؤْفَكُونَ﴾ وقال تعالى ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ وهذه الآيات عموم

في سؤال الخلق عن خالقهم. فثبت بطريق العقل والنقل أنه

ما في الوجود من ينكر وجود الصانع الفاعل المختار. ولا من

يجهل اسمه جل ذكره. وأما من نفى المعرفة بالله عن جميع العالم

وصرفهم في ذلك فهي من طريق عدم الإحاطة بمعرفة حقيقة

ذاته وصفاته على ما هو به من كنه ماهيته. إذ بضرورة العقل

يعلم عدم إحاطة معرفة المحدث المقيد. بكال وجود المطلق القديم

الأحد. لأنه من إحاطة المفعول بفاعله. وهو محال عقلا. وقوله

تعالى ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ وقوله
﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ وقوله ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾
معناه ما عرفوه حق معرفته . قال صلى الله عليه وسلم (لَوْ عَرَفْتُمْ
اللَّهَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ لَمَشَيْتُمْ عَلَى الْبَحَارِ وَزَلَّاتِ بُدَعَاتِكُمُ الْجِبَالُ)
وقال عليه السلام (لَوْ عَرَفْتُمْ اللَّهَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ لَعَلِمْتُمُ الْعِلْمَ الَّذِي
لَيْسَ بَعْدَهُ جَهْلٌ وَمَا بَلَغَ ذَلِكَ أَحَدٌ) قالوا ولا أنت يا رسول الله
قال ولا أنا قالوا ما كنا نرى الرسل عليهم السلام تقصر عن
ذلك . والله أعز شأننا وأعظم سلطانا أن ينال أحد أمره كله . وهذه
المعرفة محال في حق الخلق واجبة في حق الله تعالى لأنه جل وعلا
علم بنفسه وبصفاته وبمعلوماته على ما هو به على الإطلاق من
غير تقييد ولا إحاطة لأحد سواه . وأما إثبات ما عرف الله
إلا الله وصره في ذلك . فهو من طريق تحقيق الإحاطة بعلمه
المطلق . فانه خالق الموجودات . ومحدث المحدثات . ومدير أمورهم
وعالم قدرهم ومقدارهم . ومفزيهم وموجدهم . ومبديهم ومعيدهم
قال الله تعالى ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾
وقال ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآئِنِ

تَوْفُكُونَ ﴿ وَقَالَ ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ ﴾ الْآيَةَ . وَقَالَ

﴿ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾ وَقَالَ ﴿ وَاللَّهُ

عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ وَقَالَ ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ

ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ وَقَالَ

﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ

سَنَةٍ ﴾ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ لَا أُخْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ

أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ ﴾ وَقَالَ ﴿ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ

لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ﴾ الْآيَةَ

وكان عليه السلام أفضل الخلق . وإمام العالم . وقطب الوجود .

وروح الموجودات . ولكن أعطى الربوبية حقها . وذلك لكمال

معرفة . ونهاية علمه . وشرف قدره . صلى الله عليه وسلم صلاة

رضيه وتزیده شرفا وعزا وتخصیصا وقربا . ومقامات دانية تدنيه

فثبت بطريق العقل والنقل أن ما عرف الله تعالى على

الحقيقة أحد من خلقه . ولا عرفه معرفة تجب له سواه جل

وعلا . قال الشاعر :

نَطَقْتُ بِلَا نُطْقٍ هُوَ النُّطْقُ أَنَّهُ

لَكَ النُّطْقُ لَفْظًا أَوْ يَبِينُ عَلَى النُّطْقِ

تَرَأَيْتُ كَيْ تَخْفَى وَقَدْ كُنْتَ خَافِيًا

وَالْمَمْتُ لِي بَرَقًا فَأَنْطَقْتَ بِالْبَرَقِ

فَمَنْ لِي بِالنُّطْقِ الْحَقِيقِيِّ إِنِّي

فَقِيرٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالْحَقِّ لِلْحَقِّ

جَهَلْتُ فَلَمْ أَعْلَمْ أَشْرْتُ فَلَمْ أَفْذُ

وَصِرْتُ لَهُ عَبْدًا فَمَنْ لِي بِالْعَتَقِ

فَنَيْتُ بِهِ عَنِّي وَكُنْتُ بِهِ خَفِيًّا

فَإِنْ شَاءَ أَفْتَانِي وَإِنْ شَاءَ لِي يُبْقِي

وَمَا أَحَدٌ يَتْرَى سِوَى اللَّهِ نَفْسَهُ

وَكُلُّهُ بِالْجَهْلِ يَنْطِقُ بِالصِّدْقِ

واعلم ان الناس في ذكر توحيدهم على ثلاثة أقسام . عموما
لأهل البداية الذكر باللسان نطقا ومقالا وإقرارا بالشهادة وهو
الاسلام . وخصوصا لأهل التوسط الذكر بالقلب تصديقا

واعتقادا وصدقا وإخلاصا . وهو الايمان . وخصوص
الخصوص لأهل النهاية . الذكر بالعقل عيانا يقينا مشاهدة
بضرورة الطبع . وهو الاحسان والتفاوت في مراتب معرفة
الخلق وتوحيدهم موجود على قدر رتبة الخصوص والعموم
في معرفة توحيد الجملة والتفصيل من معرفة الأسماء والصفات
خاصة لا معرفة الذات . لأن أصل المعرفة معرفة حق ومعرفة
حقيقة . فمعرفة الحقيقة هي معرفة الذات ولا سبيل اليها لامتناع
الضدية . فان العجز عن درك الإدراك إدراك . والبحث عن ذات
الذات اشتراك . قال تعالى ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ وقال
ابو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه : فسبحان من لم يجعل
سبيلا إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته

واما معرفة حق فهي معرفة الأسماء والصفات وهي
مفتوح للخلق بابها وفيها وقع التفاوت بين أهل المعرفة . فمنهم
من نظر إلى أفعاله من حيث انها أفعاله وصنعتة وذلك حد معرفة
عقله وإدراك عقله لا يتعداه

ومنهم من نظر إلى قدرة القادر . ولاحظ صفاته . وراى
حكمته . ولم تحجبه الأفعال عن الصفة . وذلك حد معرفته وإدراك
عقله لا يتعداه

ومنهم من نظر إلى الصانع لا إلى الصنعة . ولم تحجبه الصفات

عن عظمة الذات. وذلك غاية الإدراك. ونهاية العقول. ولا تعداه
إليه انتهت المعرفة في استدلال العموم بالصنعة على صانعها بداية
قال تعالى ﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ الآية
وقال ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ الآية وقال
﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ ﴾ الآية وقال ﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ
لِّلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ واستدلال الخصوص
بالصانع على صنعه نهاية. قال تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ وقال ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ وقال ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ
شَكُّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ والناس في المشاهدة على ثلاثة
اقسام. بداية للعامة. ووسط للخاصة. ونهاية لخاصة الخاصة
فالعموم شاهدوا جمال حسن صورة حسن المعنى. في الجسم
الكثيف المركب الأذن. والخصوص شاهدوا جمال حسن
صورة حسن. أس المعنى اللطيف المفيد في هياكل الفنا
وخصوص الخصوص شاهدوا جمال إجلال حسن الجمال الأسنى
المنزه المطلق في الوجود. الصادر عن سر الأسماء الحسنی. وكل

مشاهد إنما يشهد بقدر مازف له من الحجاب . وأشهده إياه من
قسمة كانت له في أم الكتاب . فن شاهد يشهد مخلوقا مفيدا
خلقا مخلوق . ومشاهد يشهد تحقيقا مطلقا حقا بحق . فستان مابين
ناظر معتبر وناظر (١) وفي ذلك قال الفائل :

ويبدو بأوصاف الجمال فلا يرى

برؤيته شيئا قبيحا ولا ردي

فلمّا تجلّى لي على كل شاهد

وأشهدني بالحق في كل مشهد

تجندت بقييد الجمال ترفعا

وطالعت أسرار الجمال المبدد

ففي كل مشهود لقلبي شاهد

وفي كل مسموع له لحن معبد

وصار سماعي مطلقا منه بدوه

وحاشي لمثلي من سماع مقيد

أَرَاهَا بِأَوْصَافِ الْجَمَالِ جَمِيعًا

كَمَحَنَةِ مَهْجُورٍ وَمَحَنَةِ مُسَدِّ

قَنَبِهِ رَحِمَكَ اللَّهُ لِهَذِهِ اللَّطَائِفِ الْحَسَنَةِ . وَالْمَعَارِفِ الْفَاضِلَةِ
الْجَلِيلَةِ الْبَدِيعَةِ الْمُسْتَحْسِنَةِ . وَتَفْهَمُ عِنْدَ تَذَكُّرِهَا فِي مَعَانِي أَسْرَارِهَا
تَرْعِيبًا . وَتَسْتَفِدُّ أَدْبَابًا . وَادَعُ لِكَاتِبِهَا وَمَوْلِئِهَا أَنْ يَنْفَعَهُمَا اللَّهُ
بِعَوَارِفِهَا وَمَعَارِفِهَا . وَنَسْأَلُهُ أَنْ يَنْوِرَ بَصَائِرَنَا بِنُورِ تَوْحِيدِهِ
وَمَعْرِفَتِهِ . وَأَنْ يَمِدَّ عَقُولَنَا بِمَوَادِّ تَوْفِيقِهِ وَهَدَايَتِهِ . وَأَنْ يَجْرَسَ
عَقَائِدَنَا بِالْتِمَسُّكِ بِكِتَابِهِ وَسُنَّتِهِ . فَانَّهُ الْمُرْشِدَ لِلطَّرِيقِ . وَالْهَادِيَ إِلَى
طَلَبِ التَّحْقِيقِ . وَالْمَوْفِقِ الْمَعِينِ . السَّاقِي بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ . مِنْ
عَيُونِ الْمَعَارِفِ . وَأَنْوَاعِ اللَّطَائِفِ . مِنْ شَاءَ مِنَ الْعِبَادِ . وَمَنْ
سَمَاهُ بِالْمَرَادِ . بِمَنِّهِ وَفَضْلِهِ وَطَوْلِهِ . وَهُوَ حَسْبِي وَوَلِيِّ . فِي شَرْحِ
صَدْرِي وَتَنْوِيرِ قَلْبِي . وَالْأَمْرُ لِلَّهِ . وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ
كَمَلَّتْ رِسَالَةُ الْقَصْدِ الْمَجْرَدِ . فِي مَعْرِقَةِ الْأَسْمِ الْمَفْرَدِ . أَعْنَى اللَّهِ
جَلَّ ذِكْرُهُ . وَعَزَّ قَدْرُهُ . بِشَرْحِ مَعَانِي أَسْرَارِهِ . وَاخْتِصَاصِ فَوَائِدِ
أَذْكَارِهِ . وَكَيْفِيَةِ التَّعَرُّضِ لِأَشْرَاقِ أَنْوَارِهِ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ . وَالشُّكْرُ
لَهُ . عَلَى جَمِيعِ نِعْمِهِ أَوَّلًا وَآخِرًا . وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا . وَالرِّضَى عَنْ خَلْفَائِهِ وَأَصْحَابِهِ
وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَالتَّابِعِينَ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِاحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ
الدِّينِ . مِنْ جَمِيعِ أُمَّتِهِ . وَأَهْلِ مِلَّتِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على آلائه . والصلاة والسلام على سيد أنبيائه . وعلى

آله وصحبه وسلم تسليما

« وبعد » فقد أذن الله بتمام هذا الكتاب الفريد . الجامع

لحقيقة التوحيد وأدلة التفريد . الكاشف عن القلوب حجب

الغفلات . المنأحي عن الأفتدة ظلمات الجهالات . الخفي بحقيقة

معناه عمن اتبع هواه . البادي بساطع سنائه لمن أغرم بحب مولاه

فهم في ظل ظلاله يحبرون . وفي سأمى معانيه يتيهون . وفي بدائعه

يتفكرون . وباسم الله الأعظم فرحون مستبشرون . فسبحان من أنعم

على مؤلفه . وأفاض عليه من جميل عوارفه

ولقد ظل هذا الكتاب في طي الخفاء . حتى عثرنا على نسخة منه

فازمعنا طبعه وأعلننا للناس ذلك . ولكننا وجدنا بها بضع توقيفات

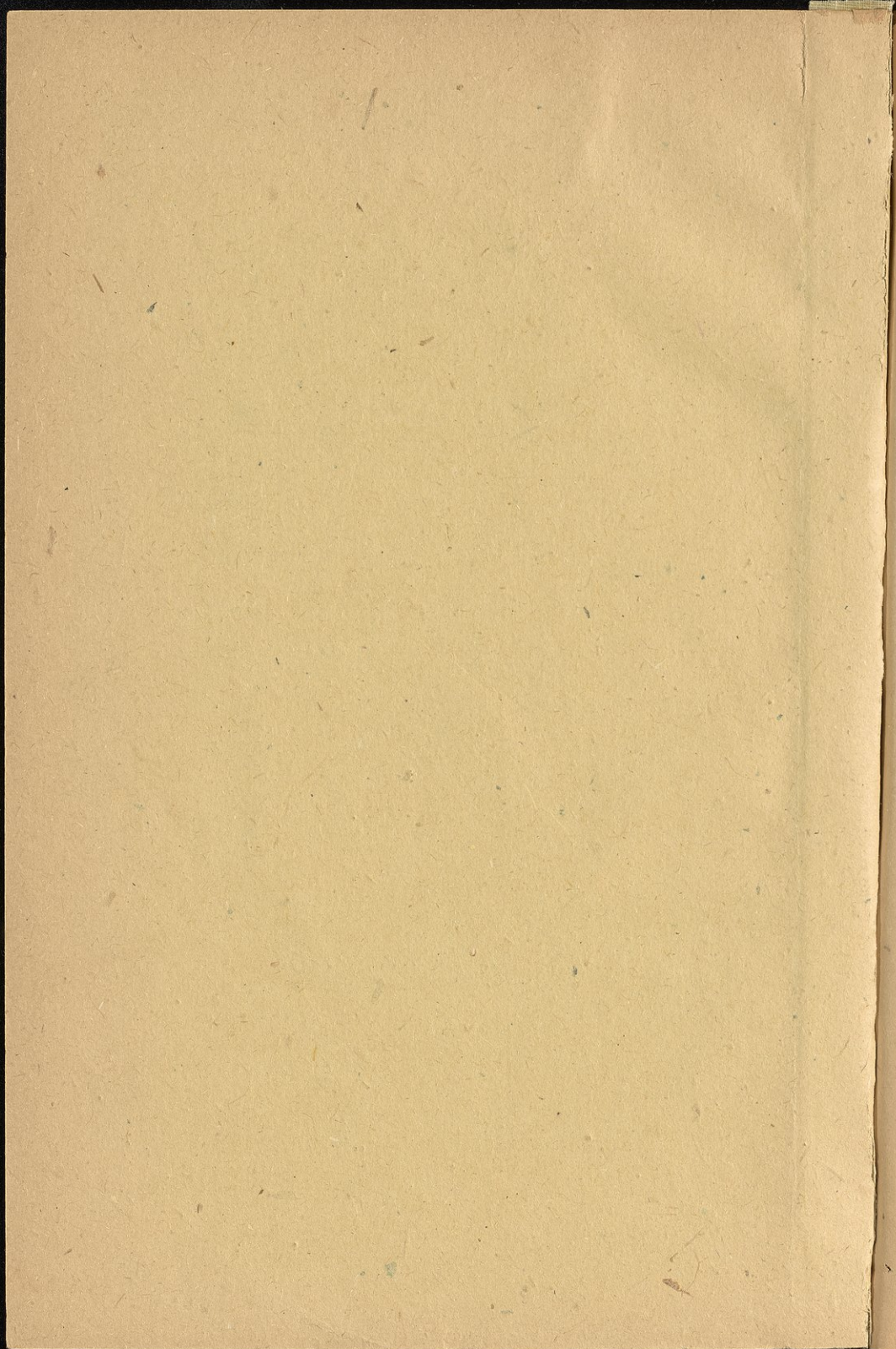
فرأينا أن نصححها على نسخة أخرى . وعبثا حاولنا اذ علمنا أنها

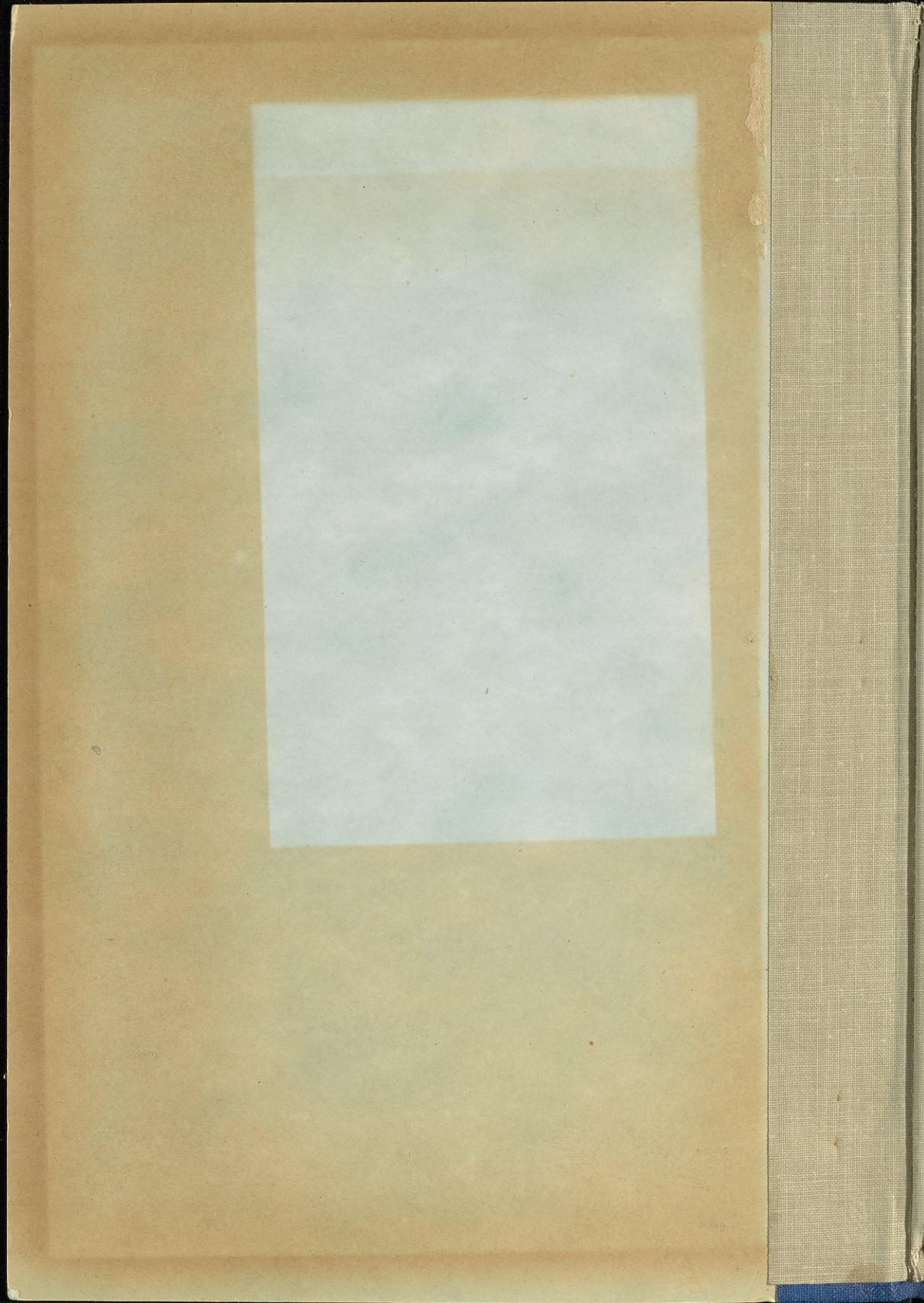
النسخة الفذة الوحيدة في جميع بلدان العالم الاسلامي وأفطاره فاستخرنا

الله في اخراجها خدمة للناس وقياموا بواجبنا . وأصلحناها جهد الطاقة

إيفاء بالامانة في التصحيح نسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى ما فيه رضاه

أنه سميع مجيب





NYU - BOBST



31142 02710 0927

BP166.2 .I2

Allah :